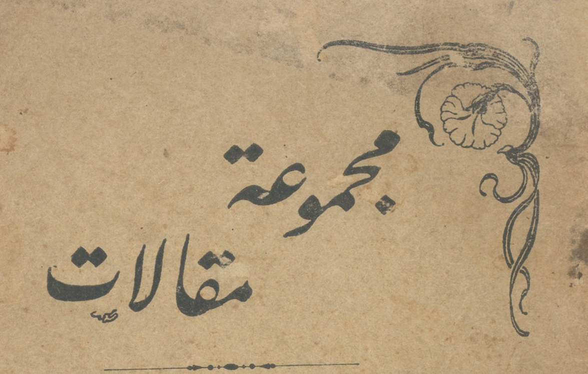
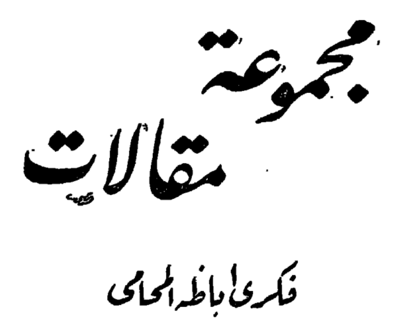


مجموعة مقالات

فكرى اباظه المحامى

نشرت بالجرائد اليومية والأسبوعية لمناسبات سياسية واجتماعية .

طبع في مطبعة يوسف كوى بمصر سنة ١٩٢٢



فكرى اباظه المحامى

نشرت بالجرائد اليومية والأسبوعية لمناسبات سياسية واجتماعية

الثمن ١٠

طبع بمصر سنة ١٩٢٢

الى الاستاذ فكري

سألت نفسي يوم كنت أطالع في الاهرام « طرفك » وأرى فيها مالم يجد مولانا صاحب القاموس لتعريفه سوى قوله : « ان هـذا الضرب من الكلام هو الغريب المعجب المستحسن » : هـل يخطر للاستاذ أن يطبع هـذه الطرف فينتظم حسنها وعجبها وغرابتهـا في سلك الخرائد من ضروب الانشاء في لغتنا العربية ؟ ؟

سألت نفسي وتساءل آخرون هـل منح الله بعض كتابنا هبة كهبة الاستاذ فكري فيخرجون بالكتابة من التثاقل الى الخفة ، ومن الجمود الى الحركة ، ومن الانقباض الى الانبساط ، والى جمع اللذيذ بالنافع ؟

تساءلنا ونحن نعرف ان هذا ليس بعلم يتعلمه الطالب في المدرسة والكتاب وليس بالعبارات التي تقتبس من القاموس وتقاليد المتقدمين وابتداع المتأخرين ولكنه صورة من النفس كما قال اسيادنا الافرنج الذين توصلوا في البحث عن آداب الكتابة الى غرائز الناس كما توصلوا الى البحث عن المعادن في قلب الارض

ولقد كنت أرى الكثيرين يحاولون مجاراتك — ولا مدح — فاذا طالعوا طرفة أرسلوا الى الاهرام بما يظنونه مثلها أو بعض الشبيه بها فاعجب بهم لاقدامهم ولشجاعتهم كما يهتز الضعيف العاجز لمحاكاة

القوي القادر لما يراه من دلائل قوته وبوادر نشاطه . ألا ترى الطفل وقد قصرت رجلاه ودقت يداه يقع نظره على الفارس ينهب الارض ركضاً ويطويها جرياً وعدواً فيطير هو على عجزه للحاق به كما يطير الفرخ من افحوصه ليلحق بالبازي في تحليقه ؟ ؟

انها ايها الاستاذ ليست بدعة في هذا الانسان الذي أرادوا أن يثبتوا قرديته مع الدرونيين فقالوا ان من وجوه الشبه هذه الغريزة بل هذا الخلق من التقليد وسجية التشبه والنقل والتمثل

وليس لي ولا لك ولا لأحد من العالمين أن ننكر على الذين يريدون التقليد والمجاراة والمحاكاة عملهم مادام في الحسن النافع كتقليدك في طرفك التي نعجب بها اعجاباً يدنينا أحياناً من الفخر . فقد يكون في الذين يندفعون في التيار من يحسنون العوم والسباحة والوصول الى بر السلامة تاركين وراءهم الدعي يذهب ضحية ادعائه

فاذا كان اخوانك واصحابك قد ألحوا عليك والحفوا في أن تطبع طرفك فهم كانوا في الحافهم ترجمان كل قارىء وكل أديب ، والدليل عندي ليس رغبة الناس في قراءتها يوم ظهورها . بل كثرة تحدثهم بها وايراد ملحها واقدام المترجمين على نقلها الى الصحف الافرنجية وتهافت تلك الصحف على نشرها . وماعرفت جريدة عربية في العالم لم تنشر ما يصل اليها منها بل لم تتناقلها مع أن بعضها يعالج به شؤون مصرية بحتة لا يعرف مدره ومرماه غير المصريين

ولعمري أنها لشهادة من أدباء الافرنجية والعربية أجمعين لا بتوفيقك في هذا الضرب من الانشاء والكتابة فقط . بل هي شهادة للذين طلبوا اليك وألحوا عليك بنشرها . انهم رموا عن قوس عقيدة كل أديب عربي . لأن العرب يهتزون اليوم للنهوض والاستفاقة وأول مراتبها اليقظة التي تترجم عن وجودها أقلام الكتاب وألسن الخطباء بما يبدعونه من جديد فيدلون على أنهم صاروا كائنا حياً عاقلاً عاملاً لا يقلد من تقدمه تقليداً جامداً كما يقلد البيغاء الانسان بنطقه ولا ينقل عن معاصره نقلاً كما يلقى الصوت بالفونغراف فيردده

***

هذا الضرب من الأدب والانشاء اسماه العرب « طرفة » وعرفه مولانا صاحب القاموس كما قلت « بالغريب المعجب المستحسن » وقال سواه « هو ما خف على السمع ولذ للطبع » ولكن ساداتنا العلماء من الافرنج قالوا « انه يوصف ولا يعرّف » ووصفه المعلم فلامريون بأنه « مزيج من المطرب والمؤثر والوثاب والفلسفة العميقة والخفيف العذب » . ولما لم يجد عند الفرنساويين من يضرب كتاباته مثلاً على ذلك قال : انه قد لا يتفق مع العبقرية الفرنساوية وان لم تحرم التقرب منه بانشاء لافونتين ومونتين وبوشه الخ أما الالمان فقد اشتهر فيهم ترن وسويفت وأما الانكليز فأشهرهم « جان بول » و « يختر »

فأنت ترى أن في أمم الكتابة والادب والعلم لم يتفرد الكثيرون بهذا الذي نسميه « الطرف » اما نحن فيحق لنا أن ندعى بأنه يتفق مع عبقريتنا لا لأنك منا فقط بل لانه تقدمك في هذا الضرب من الكتابة من وقفوا في منتصف الطريق وسايرك فيه من لم يبلغوا شأوك ولا اسمي واحداً منهم مخافة اغضابهم لانا لم نخرج حتى اليوم عن المألوف بيننا بأن نقول لكل مغن « أحسنت » وبأن نقول لكل شاعر أنت « الوحيد » حتى بات قائماً في ذهن كل من برع في شيء انه الواحد الاحد الذي لاشريك له ولا اخالك من هؤلاء ولا اخالني مخطئاً

واذا كنت قد توخيت الكلام على كتابتك وانشائك فانك تعذرني أن لم اتعرض لسياستك ومذاهبك فيها فذلك مبسوط في مقالاتك التي يتهافت عليها القراء مارين بهذه الكلمة الوضيعة مرور السائر بالطريق الى الروضة الغناء فكم قلت لنا وكم عرفنا من قولك وعملك انك « لست سعدياً ولست عدلياً » ولكن « حزب وطني » فهل تسمح لي أيها الاستاذ أن أقول لك في السياسة كلمة المرحوم مصطفى كامل باشا في سياسة مصر والمصريين ما دام الانكليز مسيطرين على بلادهم ومرافقهم وسلطان هذه الامة على شؤونها أو بعض تلك الشؤون ؟ ؟

كان — رحمه الله — يقول ويكتب بل ينادي و يصيح بملء فمه « ليس في مصر مذهبان أو رأيان أو منزعان أو مطلبان بل ليس في

مصر بما تطلبه شخصان فان اهلها يكادون ينحصرون في شخص واحد يصح أن يسمى « مصر » ومطالبها تنحصر في مطلب واحد هو « الاستقلال » فان قلت أيها الاستاذ ان هناك فرقاً بين الطرق والاساليب قلت لك « نعم » وأما في المنزع « فلا » ألم تر هؤلاء الذين وصفتهم « بالعدليين والسعديين » كيف اتفقت منازعهم ومطالبهم عند ماجد جدهم ولج الانكليز في الخصومة والمساومة ؟

انا لا نستطيع أن نكتب التاريخ اليوم لتتجلى لنا الحقائق من هذا الوجه ولتعرف الفوارق لان التاريخ كالمرآة اذا أدنيتها من عينيك لا ترى شيئاً وكلما بعدت تجلى المرئى فيها . وأنا ممن يعتقدون — اغفر لي كلمة « أنا » — بقول مصطفى كامل كما يعتقدون بانا في اختلاف أشخاص لا في اختلاف مذاهب ومطالب وأماني . ولقد لا يكون علينا في ذلك من حرج مادامت المذاهب لا تقوم في ذاتها بل بالذين ينادون بها

فمن أجل هذا وذاك نشكرك ويشكرك كل كاتب وقارىء على طبع طرفك وملحك النفيسة التي ينتفع بها الأديب والمتأدب والسياسي الوطني العامل فقد طال شوقنا اليها فلتبرز من ذلك الخدر انا لها منتظرون .

داود بركات

الاوبرا كوميك

المنبر ٢٧ يناير سنة ١٩١٩

في القاهرة الآن وحدها ست فرق تمثيلية تفاجئ الجمهور المصري من حين لآخر بضرب جديد من الروايات يسمونه الاوبرا كوميك

ولا اعلم — في الواقع — ان كانت هذه التسمية تنطبق على هذا النوع من « التهجيص » او انها راجعة الى تسامح المؤلفين ومديري الفرق ورغبتهم في اجتذاب الجمهور ؟ !

لا اريد ان اجهد ذهني وذهن القارئ في اكتشاف الحقيقة وانما اشعر من نفسي بدافع يدفعني الى الاعتقاد بأنه لا يمكن أن تكون روايات الاوبرا كوميك التي تمثل في بلاد التمثيل على مثل ما نرى في عاصمتنا من سخافة (ممتدة) من اول الرواية لآخرها !

ولما كان مبتكرهم هذا غير قابل بطبيعته للعظات حشروها في مجونهم حشراً ذرّاً للرماد في العيون وتنزيها لاغراضهم التجارية فظهرت ككل شيء متكلف وكان اعجب ماعجبنا له ان نسمع النصيحة الطيبة الصالحة المفعمة زهدا وتعبداً من فم فتاة . . . تلعب تموجات الفاظها بالنفوس قبل ان تحدث تأثيرها في العقول ! !

لا انكر مطلقاً ان الاوبرا كوميك البلدي نجح نجاحاً عظيماً من

الوجهة المادية في اول الامر وجرف بعرائس مسارحه جزءاً كبيراً من ثروات بعض شبابنا (العواطفيين) ولكني — رغم كوني من المتفائلين اعتقد الآن تمام الاعتقاد بأن نجمه في أفول فلايلبث ان ينبذه المشجعون نبذ النواة في القريب العاجل !

ذلك لان أثره في النفوس سريع الزوال !

***

ولقد آلمني جداً أن بدأت فرقة الاستاذ ابيض تقتفي الأثر وتسير في نفس التيار فشاهدنا الاستاذ ابيض لاول مرة يغني ! !

ولقد انصت له واغرقت في الضحك لان صوته كان شبيهاً بصوتي — وانا عالم بمنزلة هذا من العذوبة والرخامة

اسفت لعلمي أن الفرقة انفقت كثيراً من رأس مالها — الضخم — في تحضير هذه الروايات فلم تنجح .

لذلك صممت على أن اتقدم للاستاذ ابيض بنصيحة خالصة تتخلص في هذه الكلمات :

«دعك من الاوبرا كوميك» لنها لاتتفق مع مزاج الجمهور المصري فاقصر مجهوداتك على رواياتك الجدية فقد نجحت فيها النجاح التام

***

اما الجمهور فليدعه الكتاب وشأنه فلا يلبث ان يعود الى رشده بعد ان تنفره تلك الاغاني المقلقة

الحزب الديموقراطي

النظـام ٥ سبتمبر سنة ١٩١٩

فهمنا مما ينشر على صفحات الجرائد هذه الايام ان في مصر حزباً جديدا اسمه «الحزب الديموقراطي» ولـكن لم تصل بنا قوة الاستنتاج الى أبعد من هذه الحقيقة

لذلك كان من الواجب المحتم على الحزب الجديد أن يبادر بتقديم نفسه للأمة ليحصل التعارف بينه و بينها وذلك بنشر بيان واف عن مبدئه واغراضه ودرجة نجاحه من بدء تكوينه الى الآن حتى يكون الشعب المصري على بينة من مجهودات أفراده المخلصين ويتسنى لمن تروق له مبادئ الحزب أن يتشرف بالانتساب اليه

ان المفاجئات سيئة الوقع على نفوس الجمهور حينما يحيط بها الابهام والغموض

وقد ظهر الحزب الجديد فجأة وكانت النتيجة الطبيعية أن انكرته الجرائد وأغفلت نشر رسائله ولذلك أصبح من الضروري أن يظهر للأمة في وقت قريب بالمظهر الذي يتفق مع ضخامة اللقب الذي يحمله وفق الله الجميع لخدمة البلاد انه سميع مجيب

الحزب الديموقراطى

— ١ —

الاهرام ١١ دسمبر سنة ١٩١٩

قيل اذ ذاك أن « جمعية السفور » قد تمخضت عن حزب سياسي هو الحزب الديموقراطى . فكتبنا كلمتنا هذه والتى تليها . ولم نحصل الا على ردّ الاستاذ عزمي المنشور هنا .

مبادئه — كفاءته كحزب سياسي اميال مؤسسيه الاجتماعية

طلبنا الى الحزب الديموقراطي أن يتكرم بنشر برنامجه بالطريقة المعهودة على مسئوليته لا على مسئولية أصحاب الجرائد السيارة . وطلبنا فوق هذا أن يشير الى مجهوداته من يوم تكوينه الى الآن مع ذكر أسماء مؤسسيه

وقد تفضلت السكرتارية فاجابتنا أخيراً الى كل ما طلبناه فوجب علينا أن نشكرها — ولا غرو فمن مستلزمات «الديموقراطية» الصحيحة الاصغاء لكل طلب عادل والمبادرة الى احلال رغبات الافراد محلها من التقدير والاعتبار .

ومن مستلزمات هذه الديموقراطية أيضاً أن تتعرض — بلاتأفف

ولا ضجر — لانتقادات المنتقدين متى كان حسن النية سائداً ومتى كان الغرض هو خدمة هذه الأمة بالوسائل العملية المعقولة .

قال الحزب في بيانه مخاطباً الجمهور :

«وانا ندعوكم لتنضموا الى حزبنا ليقوى» ويعلم الله ان هذه التقوية لا يمكن أن تكون الا على حساب الاحزاب الاخرى والبلد في حاجة عظمى الى توحيد المجهودات .

شعر الحزب نفسه بهذه الحقيقة فأردف الدعوة بقوله :

« لا نقصد الى هدم بناء بناه غيرنا انما نرفع صرحنا ، ونكتب عليه آمالنا »

ويعلم الله أيضاً ان في رفع هذا الصرح تهديم لما بنته الاحزاب الاخرى ونخشى ان لايجد الحزب الجديد « موادالبناء » فيشيد الصرح في المجاز أو يقتصر على بناء « الدور الاول » على أساس واه فتعاني الأمة من خيبة الآمال بعد بذل الجهود ماعانت في أيامها السالفة .

ألايرى الحزب معنا انه لو اتحدت الاحزاب الموجودة « بمواد بنائها » لتوافرت الادوات اللازمة لتشييد «الصرح» المطلوب على أساس متين لا تؤثر فيه العواطف مهما بلغت من العنف والشدة ؟

ألا يعتقد ان الأمة المصرية لا تطمع في اكثر من صرح واحد تقيمه في عالم الحقيقة لا في عالم الخيال ؟ ! !

خير لنا أن ننبذ النظريات نبذ النواة فهي أساس ضعيف لكل عمل جديد

*
* *

راجعنا مبادئ الحزب الجديد فوجدناها صورة طبق الاصل من برنامج الاحزاب الاخرى . الا المبدأ التاسع والعاشر فقد اقتبسا من خطب الرئيس ولسن اذ نص الاول منهما على « الاعتراف بحق كل شعب في حكم نفسه !!! »

ونص الثاني على «السعي في ايجاد هيئة دولية عليا للفصل فيما يقع بين الشعوب من النزاع واعطاء هذه الهيئة السلطة اللازمة لتنفيذ احكامها»

اي ان الحزب الجديد يريد ان يفاجئ الناس « بعصبة أمم » جديدة وتكون — بالطبيعة « أمتن » من تلك التي لم يتم « صنعها » في باريس ؟! . . . .

الواقع انني لا اميل للتعليق على هذين المبدأين . . فقد تكلم عنهما الرئيس ولسن بما فيه الكفاية وفقه الله ووفق الحزب الديموقراطي أيضاً الى انتشال الامم الضعيفة . . . والى انقاذ الانسانية من ويلات الحروب ... والى ترقيه الادميين الى مصاف الملائكة ... والى . . ؟ !

الدائرة الخيالية متسعة مترامية الاطراف . ولكن خيال الرئيس ولسن لا يفوقه خيال . يتناسب على الأقل مع مركزه وعظمته وسمو

مبادئه وطيبة قلبه . . . فهل يريد مؤسسو الحزب الديموقراطي أن ننظر اليهم كما ينظر العالم الى الدكتور الرئيس ؟ !

***

بناء على ذلك تكون النتيجة ان الحزب لم يأتنا بمبادئ جديدة فلا معنى لوجوده من هذه الوجهة .

الا اذا كان الحزب يعتقد انه اكفأ من الاحزاب الاخرى لتحقيق تلك الاغراض المشتركة ، أو اذا افترض موت تلك الاحزاب ، أو اذا رأى ان تربية افراده العلمية والاجتماعية لا تتفق مع انضمامهم لجماعات أخرى ، وسنناقش هذه الفروض في عدد تال باذن الله

الحزب الديموقراطي

— ٢ —

الاهرام ١٩ سبتمبر سنة ١٩١٩

كفاءته كحزب سياسي.

جامعة « الشعب » معهد علمي تلقى في غرف محاضراته الدروس العصرية الاجتماعية — وتقارن فيه الفلسفة القديمة بالفلسفة الحديثة — ولعلم « البسيكولوجيا » في ساحاته مجال وأي مجال

أساتذة هذا المعهد كلهم من مؤسسي الحزب « السياسي » الجديد . وهم خلاصة من زهرة الشبيبة المصرية المتعلمة تلقوا دروسهم العالية في اوروبا وعرفوا بعد عودتهم الى وطنهم بالنشاط « الفني » فاطربونا على صفحات الجرائد بنفثات اقلامهم ، واسمعونا من منابر الخطابة درر الفاظهم ، ولكن لم يتعد هذا النشاط دائرة الابحاث الاقتصادية البحتة . فصحيفة ماضيهم السياسي والحالة هذه لم يخط فيها حرف واحد يسجل لهم أو عليهم خيراً أو شراً

والخبرة السياسية لا تغتصب اغتصاباً بل تتطلب المران الطويل ، ولا تكتسب الا بعد تجارب قاسية وطريق السياسة طريق صخري وعر يجرح قدم السائر غير المتعود — وشباننا مؤسسو الحزب الجديد بدأوا حياتهم السياسية غير مسلحين — واستعدادهم على ما نستنتجه من ماضيهم لا يوافقه الجو السياسي المتقلب — ومزاجهم الخيالي الصافي لا يتحمل اكدار السياسة ومتاعبها ـ وليس بين صفوفهم الشيخ المحنك العارف بأحوال بلاده الداخلية ، ولا الثري السخي الذي يعتمد عليه عند الحاجة ، ولا ذو الحيثية والنفوذ الذي يخشى بأسه ويحسب لقوته « المناوئون » الف حساب

والاحزاب ترتكز في حياتها على المال ، والنفوذ ، والخبرة ، وحزبنا الجديد تعوزه هذه العوامل الا اذا قام البرهان على عكس ذلك يستخلص مما تقدم أن اخواننا الجديون مبتدئون . والمبتدىء

يجب أن يمضي مدة كافية « تحت التمرن » . فليبحث الحزب الجديد عن حزب قديم يتنقل به خطوة . . . خطوة . . . حتى يشتد ساعده فيصاحبه الى النهاية مادام الغرض واحداً أو ينشق عنه اذا اتضح له أن عظامه قد تطرق اليها سوس الكبر !

***

لم تمت الاحزاب وانما نامت نوماً عميقاً وقد آن أوان اليقظة التي لا نوم بعدها ـ وكان النوم بالنسبة الى بعضها اضطرارياً قهرياً . فلم ينعها الحزب الجديد بظهوره ولم لا ينفخ في بوقه لتهب ناشطة متفززة فتلم شعثها وتجمع كلمتها وتعود الى حركتها الدائمة المباركة ؟ !

لقد تطورت الامة تطوراً محسوساً واستقامت المبادىء والحمد لله وأصبحت الدعوة الى توحيد الاحزاب اقرب الى التحقيق من «الصرح» الذي عزم الحزب الجديد على بنائه ! !

***

يقول بعض المتشائمين الثرثارين أن مبادىء مؤسس الحزب الاجتماعية عصرية متطرفة تطرفاً لا يتفق مطلقاً مع تقاليد هذه الامة وعوائدها ، وانه يخشى أن يدفع رسوخ هذه المبادىء في أذهان حضراتهم ـ الحزب الى توجيه مجهوداته في سبيل نشرها وتعميمها . وانا ـ شخصياً ـ لا أميل الى السير في تيار مهاجمة الحزب من هذه

الناحية ... وانما اقترح عليه ـ تهدئة للخواطر ـ أن يعلن بصراحة انه لن يحاول نشر تلك المبادىء ! !

هذه كلمتي اليوم وأرجو أن تكون الاخيرة وفقنا الله جميعاً لخدمة الامة . أنه سميع مجيب

— ٣ —

اطلعت في عدد من الاهرام على كلمة دفاع عن حزبنا الجديد بامضاء « ديموقراطى » فادهشني لاول وهلة تستر الكاتب وهو امر يناقض « الديموقراطية » على خط مستقيم ! !

والظاهر أن الكاتب يخشاني ... وهـذا اكتشاف عظيم ربما كان أساساً لعظمة اغتصبها لنفسي في غير أوانها ! ..

الموضوع عادي . والمناقشة فيه عادية وحيثية المتناقشين والحمد لله عادية — فلم هذا التحجب « والسفور » اولى في هذه المواقف ؟ !

ولو تريث الكاتب قليلا لوجد الايضاح الذى يطلبه في كلمتي الثانية — ولكن العجلة من الشيطان ...

على اني أسامح حضرته في كل هـذا ولكني لا أغتفر له زلته الاخيرة فقد تساءل عن « المحرض الخفي الذي دفعني الى الكتابة في نقد الحزب » وانا اترك للذوق السليم الحكم على قيمة هذه الجملة من الوجهة الجدلية

الا اذا أراد الكاتب أن يستفزني وفشل هذه الرغبة محقق .
لان الجمل الضئيلة الخارجة عن موضوع المناقشة لا يناسبها الا الاهتمام الضئيل !

لذلك اطالب « الديموقراطي » باحد امرين : اما ان يكشف الستار للقراء عن سيدي المحرض الخفي — واما ان يبادر بالاعتذار الي وأنا أعده حينئذ بالصفح والغفران

الحزب الديموقراطى

١ مكرر

الاهرام ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٩

رد الاستاذ عزمي وهو كما يرى القارىء ردّ وجيه وكنا نتمنى أن ننشر باقي رده ولكن لم نعثر عليه بمزيد الاسف .

كتب الاستاذ فكري اباظه المحامي منذ ايام كلمة اولى عن الحزب الديموقراطي المصري انذر في نهايتها بعزمه على الاستمرار في الكتابة .
ونشرت الاهرام اليوم تتمة بحثه فوجب علينا ان ندلى برأينا نحن الآخرين قاصرين كلمتنا هذه على ما نراه في كلمة الاستاذ الاولى .
مرجئين رأينا في كلمتيه الاخريين الى عدد آت

أما من حيث الشكل فقد اعجبنا حقيقة اسلوب الكاتب كما راقتنا خفــة روحه في النقد اللطيف ! ونحن لا يضيرنا طبعاً ان يوجه الناقدون الى مبادئنا سهامهم مادام حسن النية سائداً وهـذا هو اعتقادنا في حضرة الزميل

واما من حيث الموضوع فقد خرجنا من المقالة بآراء خمسة :

اولها — ان الحزب الديموقراطي يريد ان يقوم على اكتاف الاحزاب الاخرى . وثانيها — انه لا معنى لوجود احزاب متعددة . وثالثها — ان برنامج الحزب الديموقراطي هو بعينه برنامج غيره من الاحزاب السابقة، ورابعها — ان المبدأين التاسع والعاشر مأخوذان من مبادئ الدكتور ويلسون ، وخامسها — ان الحزب الديموقراطي يجري وراء الخيال

***

ظن الاستاذ ان تشييد الصروح الجديدة يستلزم حتماً تهديم صروح قديمة فخشي ان يكون الحزب الديموقراطي المصري مناهضاً للاحزاب التي سبقته واول الاحتياط الذي جاء في الدعوة الى عكس ماوضع له تماماً

ونحن لا نلوم الاستاذ كثيراً على ظنه فقد يلوح لنا انه ممن لا يزالون متشبعين بتلك الفكرة العتيقة التي نشأت عن حب الاستئثار بالاعمال العامة فرأت في قيام كل فكرة غيرها او كل جماعة غير جماعتها قياماً عليها ومناهضة لها ، ولو انا كنا نحسبه ممن وصلت اليهم التعاليم الحديثة المبنية

على التسامح وسعة الصدر والاغتباط بكل جديد والتفاؤل بكل داع الى النهوض والتقدم.

***

لا شك ان الاستاذ معنا في ان الاحزاب المصرية لا تضم جميع المصريين وان هناك نفراً يجوز ان يشعر بوجود فوارق تفصله عنها جميعاً. ولا شك كذلك ان الاستاذ معنا أيضاً في ان سنوات الحرب قد علمت العالم اجمع قدر التنظيم في المجهودات والاجادة في توجيهها فليس هناك اذاً معنى لان يمنع النفر المنفصل عن الاحزاب السابقة جميعاً من الانضمام لتنظيم مجهوداته وتوجيهها حيث يعتقد بنفع التوجيه

***

تعدى الاستاذ بعد ذلك الحزب الديموقراطي الى الاحزاب كلها وقال انه لا معنى لوجودها متعددة ونحن لا نريد أكثر من ان يرجع الاستاذ بنفسه الى طبيعة الامور فيجد تعدد الاراء من شيم الناس وما نحن الا بشر وما الاحزاب الا مظاهر الاراء · انما يلوح لنا أيضاً ان الاستاذ من خريجي « المدرسة القديمة » — كما يقولون — فانه ينظر الى الاحزاب على أنها جماعات تعمل على تحقيق أمل سياسي عظيم واحد فحسب . ونسي أن للاحزاب الى جانب عملها السياسي ميادين أخرى للاقتصاد والتربية والتعليم والتشريع وغيرها من نواحي الاجتماع والعمران وان الاحزاب اذا اتفقت في الامل الاعظم فانها قد تختلف في النواحي

الاجتماعية الاخرى أو قد يختلف على الاقل في سبل العمل في تلك النواحي .

فاذا كان حضرة الاستاذ يقصد الى عدم تعدد الاحزاب في المطلب الاسمى والى توحيد الجهود التي تبذل في سبيله فان الحزب الديموقراطي عندقصد الاستاذفقد انفرد دون الاحزاب المصريةالاخرى بتوكيل الوفد المصري في القضية الكبرى . وأخذ يوجه مجهوداته منذ ذلك الحين الى وسائل العمل الداخلي

***

عاد الاستاذ الى مجابهة الحزب الديموقراطي المصري فقال انّ برنامجه صورة طبق الاصل من برنامج الاحزاب الاخرى ونحن لا نريد الرد تفصيلا على هذه النقطة الثالثة لاننا نرى فيها مساً بغير الحزب الديموقراطي من الهيئات السياسية المصرية . ونكتفي بان نذكر للاستاذ المحامي انه اذا كانت أصول الشرع لا تؤخذ من مواد القانون وحدها بل يرجع فيها كذلك الى احكام القضاء فان مبادىء الاحزاب السياسية لا تؤخذ من مواد قوانينها فحسب بل يرجع فيها على الاخص الى تقاليد تلك الاحزاب العملية . ولا شك ان التقاليد هي التي ميزت بين الحزب الوطني وحزب الامة وحزب الاصلاح وانها هي أيضاً التي تميز الحزب الديموقراطي المصري . على انه اذا جارينا الاستاذ في استناده على نصوص المواد وحدها فانا نجد بينها و بين نصوص مواد

الاحزاب الاخرى فروقاً بينة نرجو أن يوفق اليها ان هو أعاد نظره على قوانين الاحزاب عندنا وقرأها بامعان

***

على أنه قد وفق فعلا الى الوقوف على فرقين وجدهما بالمبدأين التاسع والعاشر . ويظهر انه وجدهما لحاجة الدعوى وحدها — كما يقول المحامون — وليتخذ منها سبيلا يتجلى فيه بديع توريته وانكار استفهامه قد يكون لاقبال الناس على مبادىء الدكتور ويلسون دخل في هذين المبدأين ولكن ليعلم الاستاذ — ان لم يكن يعلم — أنهما من مبادىء الديموقراطيــة وهي في العالم قبل أن يولد الدكتور ويلسون ويولد أبوه فمبدأ تقرير الشعوب مصيرها طبعي أزلي ومبدأ الهيئة الدولية العليا التي تفصل فيما يقع بين الشعوب من النزاع معمول به فعلا كذلك . ولا أخال الاستاذ الا غير ذاكر الآن ما أظنه قد درسه بمدرسة الحقوق خاصاً بمؤتمرات ,, لاهاي ،، الدولية وبعقد التحكيم الذي يربط بريطانيا والولايات المتحدة ! ! ! على أن الحزب الديموقراطي لا يدعى انشاء عصبة كما يتقول عليه الاستاذ انما هو يأمل أن يوفق ,, للسعي في اذاعة مبادئه وغرسها في نفوس الناس ليطالبوا بتحقيقها عن اعتقاد راسخ ،، بما يستطيعه من وسائل وما يدفعه من ايمان .

***

على هذا نظن أن الاستاذ هو الذي قد ترك العنان لخياله السباق،

وان الحزب الديموقراطي المصري هو الذي يريد أن يقيم بناءه على دعائم مادية ثابتة يلمسها الناس أجمعون . ولنهمس أخيراً الى زميلنا الفاضل أن من الناس من يعتقد أن ذلك الذي يظن تعدد الاحزاب تفرقة ونهوضها مناهضة هو الذي يزرع — ولو على الرغم منه — بذور التفرقة والمناهضة هدينا جميعاً سوء السبيل

كتيب حقير !!

الاهرام ٦ نوفبر سنة ١٩١٩

وزع هذا الكتاب في المراكز لتحضير الاذهان للحكم الذاتي . وقد استدعيت بسبب هذه الكلمة الى مكتب مدير الامن العام ، وطلب الي أن اعين لهم اسماء المأمير القائمين بالتوزيع ففعلت

ظهر فى عالم المطبوعات (الخفية) كتيب اصفر اسمه « الاماني المصرية » كاتب مستتر وصف نفسه بانه « طالب بالحقوق »

وجه الغرابة في امر هذا الكتيب من الوجهة الشكلية انه يوزع مجاناً ـ وفي الارياف بنوع خاص !!

اما القائمون بالتوزيع فمأمورو المراكز بصفاتهم الرسمية !

ومباحث الكتيب سياسة بحته تتخلص فيما يلي : ـ

أولاً — تمجيد بليغ لذكرى المرحوم اللورد كتشنر .

ثانياً — طعن مر في سمو الخديوي عباس .

ثالثاً — تعليق « بديع » على وثيقة ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ التي بعث بها السير ملن شيتهام الى السلطان حسين .

رابعاً — تبرئة السلطة العسكرية من مبادىء نظام التطوع الاجباري اثناء الحرب .

خامساً — بيان طلى (من الوجهة اللغوية) لاخلاص بريطانيا العظمى لمصر ورغبتها (الاكيدة) في الاخذ بيدها الى ....

سادساً — تفصيل « متقن » للاستقلال ””الذاتي المنشود““ ؟ !

سابعاً — طعن مر في الوزارة الرشدية والزعماء المصريين . وتسهيل الرضاء بالحماية على الجميع ...

ثامناً — شرح قانوني (فني) لمعنى الحماية ...

تاسعاً — خلاصة اختتامية هاكم نصها :

”” أنه لم يحرك قلمي (قلم الكويتب) الى تسطير كلمة واحدة من حروفه (حروف الكتيب) الا بعد ان ارسلت شعاع البصر الى ابعد مدى ، وايقنت أن الواجب الوطني الحق يحتم علي أن افعل ما فعلت (يشير الى جريمته التي ارتكبها) انتهى ““

الكتيب في حد ذاته حقير لا يحتاج الى تعليق ـ وانما نريد

أن يعلم الجمهور الى أي حد بلغت وقاحة وغباوة الجاهلين بقوة الرأي العام اذ لايزال في أذهانهم اثر لا مكان مقاومته بمثل هذه السخافات.
أما المأمورون الذين اعنيهم بكلمتي هذه فلي معهم كلمة أصرح ان لم يكفوا في ظرف ٢٤ ساعة عن التوزيع !!

ولي في النهاية اقتراح على من وزعت عليهم النسخ : هو أن يتكرموا بارسالها الي فعندي « سلال » كبير للقاذورات والمهملات

الوزارة جزء من الامة

الاهرام ١٤ اكتوبر سنة ١٩١٩ . تعليقاً على بدعة الوزارة الادارية

لست من رأي الذين يطلبون الى الوزارة أن تكون ادارية بحتة في موقفها ازاء اللجنة القادمة لانهم بطلبهم هذا يفصلونها عن الامة فصلا تاماً — و يعفونها من التمشي مع أغراضها ورغباتها — ويجعلونها « على الحياد » في العراك السياسي الناشب بين الامة المصرية والحكومة الانكليزية . وهو حياد يصبح بحكم الضرورة وتحت تأثير الضغط ودياً بالنسبة للسلطة المغتصبة التي تسخر بالفعل موظفي الوزارات في تنفيذ مطالبها

ففكرة عزل الوزارة عن مجموع الامة فكرة لا يقرها « العقل » للاسباب التي بيناها — ولا يقرها « العمل » لانها جزء من الامة يضم أفراداً من نخبة رجالها المعروفين .

والقول بأن دولة الرئيس صرح عنـد تشكيله الوزارة بأنها ادارية بحتة لا علاقة لها بالسياسة لا يناقض هذه الاعتراضات لان التصريح المذكور استلزمته ظروف خاصة نرى من المصلحة أن نمر عليها مراً سريعاً فضلا عن أنه ان الزم الوزارة فلا تتقيد به الامة بأي حال من الاحوال

فاذا طلبنا الى الوزارة اليوم أن تكون في موقفها أزاء اللجنة القادمة وزارة « سياسية » تمثل رغبات الامة وتؤيد رأيها الذي اجمعت عليه فلا نخالف في ذلك عهداً قطعناه على أنفسنا وانما نقر امراً طبعياً لا يختلف في بداهته اثنان

***

نقول هذا بمناسـبة اجتماع المديرين عند دولة رئيس الوزراء — فقد علته جريدة « الاهالي » الغراء تعليـلا أساسه اعتبار الوزارة ادارية فقالت انهم اجتمعوا « للتذاكر في شؤون البلاد الادارية والاقتصادية وخصوصاً مسائل الامن العام . . . . . . فلم يكن للاجتماع دخل لا في لجنة اللورد ملنر ولا في غيرها من المسائل السياسية . . . »

فكأنها بذلك تنفي عن الوزارة تهمة التفاهم مع المديرين في الامر المقبل وهي تهمة نود من صميم فؤادنا أن تثبت عليها — وكانها تعترف ضمناً بأن هـذا التفاهم لو كان سياسياً لجر على البلاد خطراً عظيما وهو فرض نستبعده كل الاستبعاد لاننا على ثقة من أن وزراءنا الكرام لن

يكونوا الساعد الايمن لمن يحاول أن يغتصب من أمتهم المحبوبة حقها في أن تعيش حرة مستقلة !

لذلك نرجح أن الناقل أخطأ في نقله على هذه الصفة — أو أنه حسن النية اساء الى الوزارة من حيث أراد أن يدافع عنها !

***

في اليوم الذي اجتمع فيه المديرون عند دولة الرئيس — أو في اليوم التالي — اجتمع مأمورو الاقسام عند صاحب السعادة محافظ القاهرة — عاصمة القطر ومنبع الحركات السياسية — فكان الاجتماعان والحالة هذه أشبه بمؤتمر عام لموظفي الادارة تضاربت في شأنه الآراء :

فقال الفريق الاول — ورأيهم ضعيف — أن المسئلة من محاسن الصدف ليس الا ! . .

وقال الفريق الثاني — ورأيهم شبيه بالرسمي — أن الاجتماعين كانا للتذاكر في المسائل الادارية وخصوصاً مسألة « الامن العام »

وقال فريق ثالث ان المذاكرة دارت حول موقف المجتمعين حيال ما يحدثه حضور اللجنة من التأثير على « الامن الخاص » الذي يعقب هذا الوفود المبارك !

وقال الفريق الاخير — وهو فريق كثير التشاؤم — أن اجتماع المديرين امتاز « بشيء آخر » لا يمكن للوزارة أن تكشف الستار عنه لانه اما ان يكون ضد رغبة الامة فتثور عليها — بالاقلام . . . —

وأما أن يكون ضد الرغبة الاخرى ... وهناك الطامة الكبرى ! . .

هذا ملخص مختصر لآراء الجمهور في الاجتماعين لا أعلق عليه لانني لم أكون للآن رأيي الشخصي — وأرى من المناسب أن نوفر على أنفسنا عناء الاستنتاج وأن نتقدم للوزارة راجين أن تهدىء روع الجمهور ببيان جلي يقطع كل الشكوك — أما الذين يقولون بوجوب التزامها « الحياد » فجدير بهم أن يعدلوا عن رأي هو أخطر ما يكون على أمة تعلن على الملأ أن أفرادها متحدون متضامنون في أغراضهم ومبادئهم ! !

اللمحات

الاهرام في ٢١ اكتوبر سنة ١٩١٩

جاءني هذا الكتاب من حضرة المحامي الكاتب صاحب الامضاء:

سيدي الاستاذ

القلم الرشيق المنزه عن الاغراض يحدث أثره الفعال في النفوس — ثم هو لا يجرح ولا يغضب . لهذا كانت لمحاتك — وستكون — خير درس مثمر تتلقاه هيئتنا الاجتماعية المصرية

واطالبك اليوم — وللقراء حق على نوابغ الكتاب — « بلمحة واحدة » عن اخواننا الطلبة ! !

ورأيي أن التيار الذي يسيرون فيه قوي مندفع جارف !

هل قرأت عدد الاهرام الاخير؟ ألم تر كيف ان المدارس الابتدائية ــ والمكاتب ! ــ قد بدأت تضرب على النغمة ؟ ! . . . مدرسة الجيزه ساخطة غاضبة لسوء موقع المدرسة ــ ومدرسة عابدين اضربت فعلاً احتجاجاً على قرار الوزارة القاضي بتحديد سن الدخول في المدارس الثانوية ــ ومكتب دسوق اضرب ايضاً احتجاجاً على اعتقال بعض الازهريين ... و ... و ... الخ

الفكرة في حد ذاتها — فكرة التنبه للحقوق والواجبات — تدعو للسرور والاعجاب . ولكننا نخشى أن تتحول امزجة اخواننا الرقيقة الى امزجة صلبة عصبية فيفلت زمام التربية من يد المسئولين !

لذلك ارجوك ان تكتب — ولو لمحة واحدة · — واستحلفك بكل عزيز ان لاتنشر خطابي الا اذا وثقت — تمام الوثوق — من ان اخواني — بل اسيادي — الطلبة لن يتعرضوا لي بمكروه . . .

فكري اباظه المحامي

***

أخي :

أنشر كتابك رغم استحلافك لي أن لاأفعل حتى اثق بان الطلبة لن ينالوك بمكروه . انا على يقين من انك لا تريد بهذه الكلمة الا مداعبة اخوانك شباب هذا البلد . اذ انت وانا وكل افراد الامة الراشدين

يعلمون أن ابناء مصر من سعة الصدر و بعد النظر بحيث يسمحون لاخ منهم ان يخالفهم في بعض ما يذهبون اليه مادام الباعث باعثاً شريفاً والقلب قلباً ابيض لا شية فيه . ما اظن احداً يتهم اخلاصك . والبلد متعطش الى الصراحة في كل ما تقول ونفعل . اكبر فيك الصراحة وأهنيك عليها حتى وان اعقبت مكروهاً . فما بالك واخواننا بحاجة الى آراء يستعينون بها على موقفهم الحاضر — وهو موقف ما احسبهم يرتاحون الى استمراره . اذن لابد من حل . لكن ماهو ؟ ذلك ما لست استطيع الخوض فيه حتى ادرس مطالب الاخوان دراسة مفصلة ثم أعلن ما يعلن لي فيها غير محجم عن ابداء ما اعتقده حقاً

شعور الناشئين بما لهم وما عليهم من حق وواجب هو كما تقول شعور طيب . لكن الامر الدقيق الذي نلفت اليه الاخوان هو اين تنتهي الحقوق وتبتدئ الواجبات . ذلك الحد الفاصل اصبح اليوم غير بين ، حتى لنخشى أن يضيع التوازن بين ما يجب لهم وما يجب عليهم ، فيصعب العود الى نظام مستقر متين . يداني ارى مع ذلك ان كل شأن من شؤون مصر الآن — دراسياً كان اواقتصادياً ، سياسياً اواجتماعياً — هو في الواقع مفقود التوازن بعيد عن المجرى الطبيعي . واثم ذلك واقع على من تعلم أنت وأعلم انا ايها الأخ العزيز

على انه لا بد من كلمات تقدم عليها اقلام الكتاب عسى ان يعينو الطلاب على حل ما هم فيه مرتطمون من مشكلات

الى الاباء واولياء الامور

الاهرام ٧ نوفبر سنة ١٩١٩

لا جدال في أن الطلبة محقون في أغلب المطالب التي عرضوها على الرأي العام . وان كنت لا أزال مصراً — بشجاعة — على القول بان الاضراب في حد ذاته أمر لا نقرهم عليه فقد يتخذه متعنت كراسل التيمس قاعدة لاستنتاجات ضئيلة وتعليلات مريضة يوجهها الى حيث شاء وشاءت الاهواء

والمدهش في أمر هــذه المعارك الناشــبة بين الوزارة والطلبة ان نجد الاباء وأولياء الامور واقفين « على الحياد » حتى أننا لم نر لهم شبه احتجاج على صفحات الجرائد مع أنهم أصحاب المصالح الحقيقية وهم في الواقع بصفتهم هذه رأي جدير بالتقدير لا يسع الوزارة الا أن تحله محله اللائق به من البحث والدرس .

لا نريد أن نتوغل في التفصيلات فبداهة المسئلة ظاهرة لاتحتاج الى تدليل . وانمــا الذي نشدد في تنبيه الاذهان اليه هو أن مشكلة الطلبة الحالية ليست بالمشكلة الهينة فسوء التفاهم سائد بلا شك بينهم وبين رؤسائهم المباشرين من الانكليز . وهؤلاء نــ وعلى تبغــة

التصريح — يتحينون (بكل حماس) الفرص للانتقام من العنصر النشط الذي كان له الدور الفعال في النهضة المصرية الاخيرة

ومهما بذل معالي الوزير من الجهد في مقاومة آثار هـذه العاطفة العفنة فلا أظنه واصلا الى القضاء عليها قضاء مبرماً !

وسيظل الطلبة متيقظين لكل كلمة واشارة ولا يبعد أن يؤدي الاغراق في الحرص من الجانبين الى استئناف العراك وفي هذا من الخطر مافيه !؟

***

لذلك خطر لي أن أقترح على الاباء وأولياء الامور تأليف نقابة تدافع عن مصالح أبنائهم — مصالحهم الحقيقية — بل مصالح وطنهم العزيز

آباء الطلبة أولياء أمورهم — متحدين — قوة لا يستهان بهـا ننتظر منها خيراً كثيراً لمستقبل هذه البلاد .

وترتكز هـذه القوة على أسس أدبية ومادية عظيمة القيمة وعلى نفوذ جدي له اثر في كل مدينة وقرية .

التعليم حياة الامة — ويخيل الي أن الفترة ما بين ١٨٨٢ — ١٩١٩ كانت عبارة عن اجازة مدرسية طويلة لم تنتفع الامة منها بشيء بل عادت عليها بكل أنواع الضرر العلمي والادبي ! !

اني أطرح هـذا الموضوع على بساط البحث راجياً أن يتناوله الكتاب والمفكرون بأقلامهم وعسى أن يتكرم الاباء وأولياء الامور فيبدون رأيهم فيه

ممنوع الدخول ! !

الاهرام ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٩

ظهر بيان لوزارة المعارف عن جامعات انكلترا يفهم منه ضمناً أن الجامعات اصبحت تمقت التحاق المصريين بها بالنسبة للنهضة المصرية

قرأت بيان وزارة المعارف الخاص باخواننا الطلبة الراغبين في السفر الى انكلترا — مهد الحضارة والمدنية — للالتحاق بكلياتها وجامعاتها فلاحت لي بين سطوره روح المستر دنلوب صديقنا القديم فارتعت للذكرى وأخذت أحدق في البيان والذهول آخذ مني مأخذه !...

البيان جلي واضح في ان الجامعات الانكليزية أصبحت مشحونة بالطلبة حتى لم يبق بها مكان لمن يريد السفر من الطلبة المصريين !

وجلي واضح في النصيحة الثمينة التي وجهت الى الآباء والتي تتلخص في أن لا يجاروا أبناءهم في تلك الفكرة الجنونية — فكرة السفر لتلقي العلم الصحيح في بلاد العلم الصحيح ! !

وجلي واضح في ان الوزارة — بعد ابداء هذا النصح — تنفض يدها من كل مسئولية وتعلن انها لن تمد يد المساعدة لمن يطلبها من الآباء وأولياء الامور ! !

وعلى العموم فالبيان يصرح ضمناً بأن انكلترا العظيمة قد كتبت على أبواب ثغورها منذ الآن :

ممنوع الدخول ! !

***

حدثني صديق مصري قال :

أتاني خطاب من ابن عمي بكلية .... يقول فيه انني طردت من المنزل الذي كنت أقيم به مع عائلة انكليزية . ولا أزال طريد الشوارع حتى كتابة هذه السطور . والسبب في ذلك راجع للحوادث المصرية الاخيرة ....

وأرسل أحد الشبان المصريين المسافرين أخيراً الى انكلترا خطاباً لصديق له جاء فيه : —

العائلات الانكليزية ترفض قبولنا — وقد بت ليلتين متواليتين بمحل شاي على « كرسي » استأجرته بخمسة شلنات في الليلة ؟ !

والسبب في ذلك راجع الى الحوادث المصرية الاخيرة ...

وقام أحد أعضاء البرلمان الانكليزي خطيباً فقال :

يجب أن نطرد الطلبة المصريين من الجزائر البريطانية (هتاف مستمر) ... ولكن وكيل الخارجية قاطعه قائلاً : ان القانون لا يسمح بذلك للاسف يا حضرة العضو المحترم ... !

والسبب في ذلك أيضاً راجع الى الحوادث المصرية الاخيرة ...

***

و بعد . . ليعلم الطلبة والآباء ان ما عجز عنه القانون الانكليزي تحاوله وزارة المعارف المصرية متطوعة مختارة ! !

ولولا الملامة لـكتبت حكومتنا هي أيضاً على ابواب ثغورنا :

« ممنوع الخروج ! !

***

ان اقطار العالم يا اخواني مزدحمة بالمعاهد العلمية فغيروا الطريق ولتكن وجهتكم بلاداً تتقبل طالبي العلم على الرحب والسعة ! !

ولا يفوتكم ان حالة انكلترا الاقتصادية فوق ذلك تدعو للاسف الشديد ولا يبعد أن تصابوا بنصيب من ذلك الشقاء المالي !

اننا اذا فعلنا ذلك وتركنا انكلترا للانكليز فربما عاملونا بالمثل فتركوا مصر للمصريين ! !

خيال وصياد ؟ !

نشرت في جريدة الاهرام عدد ٥ ديسمبر سنة ١٩١٩
في وقت تحمست فيه الجرائد الانكليزية !! اعتبرته كل شكاوي المصريين

نشرت «التيمس» اخيراً مقالاً رقيقاً عطفت فيه على المصريين ونددت باسراف الحكومة في توظيف الشبان الانكليز وطلبت في النهاية العدول عن هذه السياسة الأشعبية المؤدية للسخط والاستياء !!

خيل لي أن « التيمس » تفرض ضمناً ان عدد الانكليز في الوظائف الكبيرة ضئيل — أو على الاقل لا يذكر بجانب عدد المصريين — فبحثت وبحثت حتى وصلت الى نتيجة وقفت امامها مذهولا متحيراً — ولا أزال للآن متحيراً مذهولا !!!

***

في مكتبات الوزارة كتيب صغير — غير الكتيب الاصفر — حصرت فيه أسماء الموظفين الانكليز والمصريين والاجانب الذين يزيد مرتب الواحد منهم عن ٤٧ جنيها في الشهر

حدقت في كتيب منها. وأخذت أجمع وأطرح واضرب وأقسم حتى كانت النتيجة ما يأتي : —

انجليز	أجانب	مصريون
٤٧٥	٩٩	١٥٠

أي ان عدد الانجليز ثلاثة أضعاف عدد المصريين — برفع النظر عن الكسور . . .

***

واليك بعض الامثلة : —

المصلحة	انجليز	أجانب	مصريون
الصحة	٢٥	٣	١٠
الري	٢٦	١	١١
الزراعة	٢٠	١	٦
المساحة	٢٩	صفر	صفر
المناجم	٧	صفر	صفر
الحدود	١٩	صفر	صفر
الفنارات	١٧	٦	بنط واحد

والمجال لا يسمح بذكر التفصيلات .

وفد علينا هذين اليومين جيش جرار من شبان الانجليز زاحمنا حتى في اصغر وظائف مصرنا العزيزة ! !

سارت حكومتنا مع الوافدين على النصف الثاني من المبدأ المشهور « احرار في بلادنا — كرماء لضيوفنا » فالحقتهم بالوظائف الفنية وغير الفنية . ترتب على هذا خروج عـدد عديد من الموظفين المصريين

فالتجأوا للمحاكم طالبين العدل والانصاف . وكان دفاع الحكومة — ولا يزال — ملخصاً في كلمتين :

رفتناه للاستغناء ! !

ولو أنصفت لقالت :

رفتناه للاستبدال ! !

***

يقول المطلعون على بعض دوسيهات اخواننا الموظفين الانجليز الجدد ان شهادتهم تتلخص في العبارة الآتية :

« المستر فلان شاب قوي العضلات مفتول الزراعين يجيد ركوب الخيل ويحسن الصيد والقنص » .

ولو وضعنا هذه العبارة في قالب موجز للخصت في ثلاث كلمات ،

« فلان خيال وصياد » ! ! !

***

ذكرتني هذه الشهادة بالشهادة الصادرة في حق الكولونيل كنندي زميل السير ويلكوكس من اللجنة التي الفت في لوندرا للنظر في التهم التي وجهها للموظفين الانكليز في وزارة الاشغال العمومية عن مشروع ري الجزيرة — قالت اللجنة :

« الكولونيل كنندي معلوماته في الري والهندسة ابجدية وسطحية محضة . وجهله بمقياس الانهر وأحوالها جهل مطبق »

اما الكولونيل كنيدي فكان عندنا مديراً عاماً لري السودان . أو بشكل أوضح كان يشغل اكبر وظيفة بعد المستشار ومفتش العموم في وزارة الاشغال ! ! !

***

أن هذه المدهشات تدفع بالانسان الى التعمق في الفلسفة . والفلسفة في نظري فن خيالي يحتقر الماديات وربما قضى على الآلام والآمال !!

. . . ونطاط ورقاص ! ! !

الاهرام ٢٣ يناير سنة ١٩٢٠

الشهادة المنقولة في هذه المقالة بالنص . ومثلها كثير . ولقد طورد هذا الموظف حتى ترك خدمة الحكومة ولا ننسب هذه النتيجة الى تأثير هذا المقال وانما هو مجرد اخبار

« أصدرت وزارة المواصلات أمرها لمصلحة السكة الحديدية بعدم توظيف أي انكليزي الا بعد صدور قرار خاص بذلك من مجلس الوزراء »

هذا ما نشرته احدى جرائد العاصمة في الاسبوع الماضي — ويتضح من ظاهره الخلاب ان الحكومة المصرية بدأت تستيقظ من سباتها العميق ... ولكن بعد خراب بصره ؟ !

لقد جاء هذا الخبر بعد الاوان . جاء في ظروف يبذل الانكليز فيها جهدهم لاستمالة المصريين — حتى اذا استتب لهم الامر وثبتت القدم الانكليزية على الارض المصرية : «عادت حليمة — لعادتها القديمة»

***

دعتني هذه المحاولات والمناورات الى اتمام بحثي الذي شرعت فيه تحت عنوان «خيال وصياد» فصادفت في الطريق عجائب ومدهشات اصابتني بنوبة ذهول شديدة صرعتني اكثر من شهر — ولم افق منها الا اليوم . . . .

***

في لوندرا — عاصمة انكلترا — قومسيون طبي يشرف عليه الدكتور «اكلند» الانكليزي مهمته الكشف طبياً على راغبي التوظف في مصر من الشبان الانكليز

ولا تنشأ بالبداهة في بريطانيا تلك المصلحة المصرية — أو الشبيهة بالمصرية — الا لسبب وجيه : هو كثرة عدد الراغبين في الالتحاق بخدمة الحكومة المصرية من أبناء التاميز

ففي المدة ما بين ٦ اغسطس سنة ١٩١٨ — أول سبتمبر سنة ١٩١٨ — أي في ظرف يقل عن شهر — تقدم لهذا القومسيون (١٣٣) شاباً انكليزياً من راغبي التوظف في مصر : مصر البديعة الجو الطيبة الوفادة ! !

قام القومسيون بعملية الكشف واجراءاته وبالرغم من انه كان كشفاً ... دقيقاً قاسياً ... فقد نجح الجميع نجاحاً باهراً ! — والفضل في ذلك عائد لاجسامهم الخصبة القوية — وعيونهم البراقة الزرقاء ! ! !

ولما ان دفعت الحكومة المصرية رسم الكشف — مبلغ ثلثمائة جنيه فقط — وفدت هذه «الاورطة» دفعة واحدة على وادي النيل — وكان من نتيجة هذا الاقبال العظيم ان اضطرت الحكومة الى «خلق» أقسام جديدة في مصالحها ليتربع على كراسي الرياسة فيها أعضاء الوفد القادم برفع النظر طبعاً عن قيمة المبلغ الضئيل الذي ستحشره الحكومة حشراً في ميزانيتها لدفع مرتب هذا الجيش الجرار

***

هبطت علي من السماء شهادة أحد الموظفين الانكليز الرؤساء بوزارة الاشغال . وسأنشرها للقراء برمتها و بفصها ونصها والترجمة طبق الاصل وتحت مسئوليتي .

وانما لي قبل ذلك كلمة تمهيدية : هي أن هذا الانكليزي الرئيس كان يدرس في احدى الكليات بانكلترا — وكان معه في نفس الكلية طالبان مصريان .

ثم غادر الثلاثة الكلية : أما الانكليزي فغادرها كما دخلها أي انه لم يتعد السنة الاولى — وأما المصريان فحاز كل منهما شهادته النهائية في فن الهندسة .

شاءت الاقدار أن يتقدم الثلاثة للتوظف في مصر — وفي مصلحة واحدة — وفي بلدة واحدة ! !

فهل تدري ماذا كانت النتيجة ؟ ! !

عين الانكليزي — خريج السنة الاولى — رئيساً على المصريين « المنكسرين » الحائزين للشهادة النهائية ! ! !

***

واليك نص شهادة الرئيس الكريم :

« فلان . . .

« دخل السنة الاولى — هندسة ملكية — كلية ارمسترنغ بنيوكاسل .

« اشترك في العاب المدارس العادية كالجمباز بانواعه .

« له ميل للهندسة الملكية .

السباحة :

« قاد يخوتاً ومراكب في الشاطىء الايرلندي — وكان من ضمن البحارة في سباق « كوينستون » في مركب حمولته ١٣ طناً .

مزايا أخرى :

« الركوب — النط (؟ !) — الصيد — التصوير — السباحة — الرقص (؟ !) — ركوب المتوسيكلات .

« كثير الاطلاع — ميال للفلسفة .

« على وشك الحصول على العضوية في معهد الهندسة الملكية — أما الآن فهو طالب منتسب » .

***

هذا هو نص الشهادة . والترجمة حرفية دقيقة — ووظيفة جنابه مساعد مدير أعمال براتب قدره ٣٦٠ جنيهاً سيزاد في أول ابريل سنة ١٩٢٠ الى ٤٢٠ جنيهاً مصرياً .

***

يدعى الانكليز انهم لبوا داعي الانسانية فدخلوا مصر لترقيتها — فان كان من الممكن فهم هذه النظرية فليس من الممكن مطلقاً فهم الدوافع التي تحمل الحكومة الانكليزية على أن تجعل هذه الترقية على يد فريق من الخيالين والصيادين والنطاطين والرقاصين ! !

القائمة السوداء

الاهرام ١٥ فبراير سنة ١٩٢٠

حين شرع الحلفاء فى وضع القائمة السوداء لمجرمي الحرب العظمى

حيا الله العدالة لنها لا ترحم ولا تحابي بل تسير في طريقها بقدم ثابتة لا تحيد عنها خطوة : لا ذات اليمين — ولا ذات اليسار ! .

لذلك تشدد الحلفاء الكرام في طلب معاقبة « مجرمي الحرب » من الالمان وقدموا بأسمائهم قائمة جامعة وافية شافيـة — هي حديث العالم أجمع في هذه الأيام

أما القاعدة الاساسية التي ارتكزوا عليها في طلبهم هذا فتلخص في أن للحرب قواعد واصولاً داسها بعض الالمان بالاقدام فحق عليهم القصاص . . والقصاص حياة ! ! . . .

***

على هذه القاعدة نفسها تريد مصر الوديعة المسالمة أن تقدم للحلفاء قائمة موجزة مختصرة تضمنها أسماء « مجرمي سلم » لا « مجرمي حرب » داسوا قواعد الانسانية وأصولهـا لا في ميادين « الحروب » بل في ميادين « اظهار العواطف والشعور » ! !

فهل يقبل الحلفاء الكرام هذه « القائمة السوداء » أم العدالة تتكيف وتختلف باختلاف الامم — واختلاف المجرمين — واختلاف المجني عليهم ؟ ؟ !

***

المسئلة مسئلة فنية تحتاج لخبرة الفنيين من كبار القانونيين . ولما كانت انكلترا العظيمة عظيمة في كل فن فالى قاضي قضاتهـا والى نائبها العمومي اوجه هذا السؤال — ومنهما انتظر الجواب

موظف باكراه !!

الاهرام ٥ مارس سنة ١٩٢٠

وصلتني هذه المعلومات فبادرت بنشرها قبل اعادة الرقابة على الصحف . وكان هذا آخر عدد للاهرام قبل بسطها

أما وقد صمم ولاة الامور على أن يعيدوا « الرقابة » على الصحف فقد وجب علي والحالة هذه أن أتقدم للقراء الكرام « بكلمة وداع » عن بعض الموظفين الانكليز قبل ان يحول ״ الرقيب ״ بيننا وبينهم ! !

***

الموظفون الانكليز في بلدنا « على كل نوع » وقد قدمت للجمهور بعض الاصناف ״ المغشوشة ״ ولكنني عثرت اليوم على صنف عجيب قلم بذاته يمثل انكلترا العظيمة تمام التمثيل ! . .

في مصلحة الصحة وظيفة ״ وقفتها ״ الحكومة المصرية طول الحياة على الانكليز فهي لا تفلت من أيديهم مهما طال الزمن ومرت لايام ! !

هذه الوظيفة — مخزنجي بمصلحة الصحة — ليست في ذاتها

من الاهمية بمكان وانما اعتبرت كذلك لان الذين يتولون شئونها انكليز ولهذا السبب وحده جعل مرتبها ثلاثين جنيهاً مصرياً في الشهر يصل بعون الله وتوفيقه و بعد ضم العلاوة والاعانة الى ما يقرب من الستين ! ؟

***

خلت الوظيفة في العهد الاخير فلم يفكر مدير المخازن الانكليزي في اسنادها الى مصري وانما عمل „ القرعة " بين جنود الجيش البريطاني فاصابت „ نفراً " منهم في فرقة الطيران ولم يلبث ان صعد هذا الطيار في أقل من لمح البصر من „ الفرقة الى المخزن " فأصبح يتنعم بالمرتب الضخم بعد ان كان — من كل الوجوه — معلقاً في الفضاء !

***

لم يعن جناب مدير المخازن بتقديم طلبه حسب الاصول الى „ لجنة توظيف غير المصريين " الا بعد شهرين من تاريخ التحاقه فلما رأت اللجنة ان الفرق شاسع بين (مخزنجي — وطيار) ولما اتضح لها أن المسألة „ مكشوفة " رفضت التصديق على توظيفه فاعلنته الحكومة بوجوب ترك الخدمة بعد شهر من تاريخ الاعلان !

***

هنا ظهرت الصفات الانكليزية بأجلى مظاهرها وتجلت بأبهر

معانيها فرفض جنابه الانصياع لامر الحكومة وطرح اعلانها جانباً وظل يؤدي عمله بعد الميعاد بكل رزانة وبكل سكون فكان أول « موظف باكراه » مر على حكومتنا السنية بل على كرتنا الارضية من بدء الخليقة للآن ! !

* * *

اخذ رأي قلم القضايا في هذا « الاحتلال القهري » وفي كيفية « ازالة » هذا الموظف « المستميت » فأفتى بأخذه باللين عله يهتدي ولكن جنابه أبى الا أن يخطو خطوة أخرى الى الامام فعرض — بطريقة ودية — أن تمنحه الحكومة خمسمائة جنيه مقابل انسحابه والا فهو باق في وظيفته الى الابد رغم كل تنبيه ورغم كل انذار !

وقفت الحكومة امام هذه الارادة الصلبة مذهولة متحيرة ولا تزال الى الآن متحيرة مذهولة ! ؟

* * *

ذكرني هذا الموظف الجريء بموظف انكليزي آخر كان يشغل نفس الوظيفة منذ ثلاث سنوات وفي دوائر الحكومة الآن ضجة عظيمة حول اسمه احب أن أطلع القراء على خبرها :

كان هذا الموظف « كاتب اختزال » بوزارة الزراعة بمرتب ١٨ جنيهاً في الشهر . ولانه — فقط كان فخم المنظر حسن الهندام نقل الى وظيفة المخزنجي هذه التي مرتبها ٣٠ جنيهاً فتخطى بذلك درجتين .

ثم حصل نزاع بينه و بين رئيسه فاتفق ولاةالامور ـ حسما للنزاع ـ أن يخلقوا له وظيفة جديدة بوزارة الزراعة سموها « ملاحظ تجارى قسم البساتين » وعينوه بهـا بمرتب ٣٧ جنيهاً في الشهر وكل هذا ومجلس الوزراء المختص لم يصدق على انشاء الوظيفة ولا على تعيين الموظف ؟ !

اخجلت المالية هذه التصرفات وأدهشتها هذه الطفرة من كاتب ـ الى مخزنجي ـ الى ملاحظ فني بوزارة الزراعـة فرفضت الموافقة بتاتاً ولـكن معالي وزير الزراعة لا يزال متشبثاً ببقائه

***

بهذا الشكل يوظف الرؤساء الانكليزابناء جنسهم « على الطريقة الامريكانية » بمعنى انهم يلحقونهم أولا وقبل كل شيء بالوظيفة حتى اذا استتب لهم الامر اخطروا الجهات المختصـة بعد ذلك اتمـاماً للرسميات !

وبهذا الشكل تسـير دفة الامور في قطرنا العزيز حتى اذا سجل المصريون هـذه المخزيات المخجـلات على صفحات الجرائد قرروا « الرقابة » هروباً من الميدان ! !

رأيي !

الاهرام ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٠

عاد اعضاء الوفد الاربعة يعرضون على الامة مشروع ملنر . ولاشك أنهم كانوا متحمسين للمشروع . مؤيدين له . ولكن المدهش أن التيار اندفع معهم متحمساً مؤيداً . حتى ظهر اخيراً — واخيراً — أن مشروع ملنر . . . حماية مقنعة !

« نعم » أو « لا » ! ؟

هذا هو الجواب الذى يطلبه حلفاؤنا الانجليز في ظرف اسبوعين اثنين ! ! !

الآن : وقد ثبت من شرح أعضاء الوفد الكرام أن سلطة المستشار المالي كانت «محل أخذ ورد» فهي الآن محل شك بلا نزاع ! !

وقد اتضح ان الحماية لم تلغ بنص صريح وان الغاءها « ليس بالامر المستحيل » ففيه على الاقل جواز استحاله ! !

وقد امتنع الوفد عن الخوض في موضوع السودان « حتى لا يفلت منا حق النصف فيه » فهو خارج من يدنا لامحالة ! !

وقد ورثنا عن عهدنا الحاضر « المستشار القضائي » فهو لاحق لوزيرنا الى الابد ! !

وقد علق تنفيذ المعاهدة على « تصديق الدول » وفيها من لا يصادق ! ! !

بعد هذا كله اصبحت لا أتردد لحظة واحدة في القول بان اتفاقاً هادئاً كهذا اللاستقلال التام — يجب أن يقابل « فوراً » بالرفض التام !!!...

***

يقولون : « وماذا يكون مصيرنا » ؟ ؟ اسلوب مبتكر في المناقشات ابتدعه أنصار هذه الاتفاقية المظلمة !

لم نكن بالهازلين الساخرين حين قمنا نطالب بحريتنا كاملة ، واستقلالنا تاماً ، وانما كانت تستفزنا هزة فوارة ، ونزعة غلابة ، لها أثر في عالم الحقيقة لا في عالم المجاز ! ! !

فمن ناقض هـذا الرأي فانه يهزأ بنهضتنا و يعلن للملأ اجمع انها كانت نهضة مزورين مزيفين ! ! !

***

نظريات !! ..

كلمة طالما قذف بها في وجهي بعض المناقشين — من حزب اليمين !

أثر على أعصابهم ضغط الحالة الحاضرة فتلهفوا على ذرة من « الحرية » تلمسوها « لفظاً » وغابت عن اذهانهم « معنى » فتناسوا

« التاريخ » وقد طوى بين صفحاته خمساً وستين عهداً — وتجاهلوا جهاد الامم الحية الفتية ولا نزال تأتينا بها الانباء ! !

***

أملت انكلترا نص الاتفاقية : فهي لم تمنحنا ما منحت حباً وهياماً ، ولا فزعاً وجزعاً ، وانما نظرت الى «مصلحتها» قبل ان «تشملنا» بنظرة — فموقفها والحالة هذه واخذ في حالتي الرفض والقبول : برنامج ثابت وضعته لاستمالة الامم لن يتغير أو يتبدل ! .

فلا يخشى القانعون بهذه الصفقة ضياع الفرصة فهي ماثلة أمامهم في كل حين ! ! !

***

انقلاب خطير وايم الله ذلك الذي احدثه هذا الاتفاق الغريب الاطوار ؟ ! اصبح « الاستقلال التام » سخافة يقابل بالفتور بعد ان كان انشودة الجميع ؟ !

هذا مفترق الطرق بيننا و بينكم أيها الاخوان : اقبلوا استقلالكم الخليع السقيم ودعونا نعمل لابنائنا فحسبنا الله ونعم الوكيل ! !

اختفاء النسوة !!

الاهرام ٢٥ نوفمبر سنــة ١٩٢٠

فضائح طنطا والاسكندرية

غمرنا تيار « السياسة » فالهانا عن تتبع احوالنا الداخليـة : وفيها من مواطن الخطر ما يملأ النفس اسى والفؤاد جزعاً

تكشفت الحفر المظلمة في مدينتي طنطا والاسكندرية عن اجسام راقدة في عالم الظلام ، متناثرة العظام متفتتة البقايا — عن ضحايا دفع بهن البؤس الى مقر ابدى خبيث — عن ضرب جديد من ضروب الاجرام بلغ من الشناعة حدها الاقصى ومن السخرية بقيمة الارواح ما بلغ !!

ذهل الجمهور حـين سمع اخبار هذه الجرائم المتتابعة : ثم تساءل اين البوليس ؟ !

اين سيف الحـكومة المسلول على رقاب المجرمين السفاكين ؟

اين عين العدالة اليقظة التي يجب ان لا تنام

اين ممثل السلطة القوية الباطشة

اين حارس الاجسام والارواح

اجل — اهتمت الحكومة بتدريب جيش بوليسها السري السياسي واهملت قسم امنها الداخلي الشخصي وقد آن لنا أن نطالبها بدرأ خطر

هذا الاهمال فان المصيبة الاخيرة مصيبة عظمى لطخت بشناعتها جبين القرن العشرين ! !

كلمة نرسلها خالصة من قلب محزون وفؤاد مكاوم

زملائي !...

الاهرام ٢٠ يناير سنة ١٩٢١

بمناسبة احتراف صدقي باشا المستشار السابق للمحاماة

احترف « زميلي » صدقي باشا مهنة المحاماة — ودخل فعلاً في زمرة المحامين : فشرف بهم قدراً وشرفوا به قدراً .

ولقد أبلغنا نقيب المحامين في اجتماع نادي الحقوق ان دولة الوزير الكبير « رشدي باشا » على وشك درج اسمه في جدول المحامين وعلى وشك الدخول في ميدان العمل !

فأهلاً وسهلاً « بالزميلين » العزيزين — وأهلاً وسهلاً بكل من اراد الاقتداء بهما من كبار الموظفين : السابقين منهم واللاحقين ! ..

***

سرني جداً هذا التطور العظيم فانني استطيع من الآن « على الاقل » أن اقول بملء شدقي :

« تقابلت اليوم مع زميلي صاحب الدولة . . كسبت قضية من

زميلي صاحب السعادة ... تشاجرت في الجلسة مع زميلي "صاحب الدولة وصاحب السعادة » ! ! ...

***

مضى على المحاماة « أربعون » عاماً لم يحظ واحد من افرادها بلقب « باشا » : ملحوظة صغيرة صبيانية فان «الاقدار» محفوظة ... ولكني لن استريح حتى اعرف العلة : لم ولماذا ؟ ! !

اللهم ان كان مقياس «الرتب» «بالكفاءة» فمنا أكفأ الناس — وان كان « بالوجاهة » فمنا أوجه الناس — وان كان « بالفصاحة » فمنا أفصح الناس : فلم — ولماذا ؟ !

ابحثوا معي ايها القراء عن العلة و«للمكتشف» مكافأة مالية عظيمة...

***

ولكن ... عفواً زملائي « الجدد » فانى مذكركم بمسائل بسيطة :

سيجري عليكم قضاء الله وقدره كما جرى — ويجرى — وسيجري — علينا من قبل ومن بعد : فتظلون تحت رحمة قضاياكم من الصباح حتى المساء — ثم يقال لكم : « تأجيل لضيق الوقت » ! ...

وسترون أبدع الحيل الشيطانية وأغرب الالعاب — في الفرار من مؤخر الاتعاب ! !

وسيتعبكم التوفيق بين « حيثيتكم » و « حيثية » الجالسين على منصات القضاء !

فصبراً أيها السادة : مقدماً — ومؤخراً ...

***

والخلاصة أن «المحاماة» بلغت أوجها فان جوها البديع النقي أخذ يجذب اليها عظماء الرجال : وما دام أن لقب « باشا » أخذ يدخل في زمرتنا فلنا — ولي بنوع خاص — أن ننتظر في القريب — نعمة التلقيب ! .

سنتي واحد !!

الاهرام ١٧ فبراير سنة ١٩٢١

بمناسبة خطبة القاها المستر تشرشل الوزير الانكليزي المعروف . وقد اعتبر فيها « مصر » جزءاً من الامبراطورية البريطانية . القيت الخطبة عقب وفاة احد اقربائه وقد ورث عنه ثروة طائلة

اهنيء المستر « تشرشل » من صميم فؤادي و بكل اخلاص وحماس على الثروة الضخمة العظيمة التي ورثها في الايام الاخيرة : راجياً أن تبعث في نفسه الرحمة والرفق بالضعفاء والمساكين ... وطلاب الحقوق !

أقسم بالله العظيم « ثلاثاً » انني لو كنت مكانه وأصابني ماأصابه من هذا النعيم المقيم لطلقت «الوزارة» ثلاثاً — ولطلقت «السياسة» ثلاثاً — وللعنت « أبو » مصر وايرلندا والعراق وارحت نفسي من مشاغبات المشاغبين : من وطنيين و بلشفيين — وشن فينيين ! ! ...

***

اللهم ان كان المستر « تشرشل » ميالاً بطبعه للاستعمار « فليستعمر » ممتلكاته الجديدة حيث يكون « الحاكم بأمره » وليطبق تجاربه العملية على مزارعه الخصوصية : وفقه الله ونجح مسعاه ...

***

أقول هـذا بمناسبة « الدائرة المرنة » للامبراطورية البريطانية التي أراد ان يحشرنا فيها « بالاكراه » حشراً متناسياً ان « الدوائر تدور » وانه لو طبق قواعد العدل والانصاف وقليلاً من قواعد « الهندسة » لابعدنا عن هذه الدائرة ولو « بسنتي واحد » ؟ !

« سنتي واحد » يا سيدى الوزير الكبير خارج الدائرة ! . ان هذه المسافة الضئيـلة القصيرة تكسب انكلترا العظيمة خمسة عشر مليوناً من القلوب — وتضمن لانكلترا العظيمة الطريق المؤدى « لداخل » الدائرة !

« سنتي واحد » يضمن لكم سلامة مركز الدائرة — ومحيطها —

واقطارها » فلا « تتصلب » يا سيدي الوزير العظيم الشأن ولتكن « مرناً » ليهدأ بالك وليهدأ بال كل شعب مهضوم الحقوق !

ان تلك «المساحة» المنبسطة الممتدة ذات اليمين وذات اليسار — تلك الامبراطورية الواسعة الاطراف تحتاج حقيقة « للمرونة » : ولكن « للمرونة الادبية » لا « المادية ». فتمسكوا أيها الانكليز بالاولى واهجروا الثانية : الا اذا اردتم أن تملكوا « الطوب » وتفقدوا « القلوب » !!

جروبي وصولت !!

الاهرام ٣ مارس سنة ١٩٢١

جاءت الانباء بقرب عودة سعدباشا عقب تأليف الوزارة العدلية. فكثر اللغط وكثرت التكهنات عن مسلك الفريقين في المنتديات والقهاوي. عنيت اكثر الجرائد الاوربية — المصرية بترجمة هذا المقال

يجب ان يقترن تاريخ «النهضة المصرية» باسمي المسيو «جروبي» والمسيو « صولت » فقد كان — ولا يزال — لمحليهما الشأن الاعظم في الحركات — والمناورات — والتدبيرات : وطالما انبعثت التعاليم الوطنية من بين جدران المكانين فانتشرت وطارت في المدن والقرى كل مطار !!

فالحلان والحالة هذه لم يحويا — فقط — مالذ وطاب من انواع المأكولات والمشروبات ... والمنظورات ... وانما ضما — فوق هذا — زهرة الشبيبة المصرية الفتيه ورجال الامة المجربين : من موظفين وغير موظفين ...

حقاً : ان حكومة الحكومة — وحكومة الشعب يلتقى مندوبوهما كل مساء لوضع الخطط والبرامج فكما ان العمل يبدأ من الصباح الى الظهر في « المصالح » فانه يستأنف في المساء في « جنينة جروبي — وصالة صولت » ! ؟

***

هل تريد أن تشاهد هذه « الحكومة العظيمة » أيها القارىء البعيد عن هذا الوسط ؟

البس « اشيك » ما عندك متأنقاً ما استطعت ان تتأنق ثم سر — باسم الله مجراها ومرساها — الى « جروبي » وادخل — في الساعة السادسة تماماً — برشاقة ورزانة والق بعد ذلك نظرة عامة على الموجودين فانك ترى ما يأتي : —

زعماء الطلبة وعلى رأسهم « الحقوقيون » الاصليون تميزهم عيونهم البراقة واشاراتهم الحادة ومظاهر العظمة والجبروت — زعماء الوفديين المتطرفين تميزهم امارات الجد والاهتمام والتفكير الطويل ... — زعماء الوفديين المعتدلين تميزهم الابتسامات ذوات المعنى العميق . . —

مندوبي « الحزب الديموقراطي » تميزهم النظرة « الافلاطونية » والجلسة « الارسطاطاليسية » و « سكالانس » من اللغة الـ « فرانكو — اراب » — محرري الصحف يميزهم اختلاس النظرات والانصات لمختلف الاحاديث :—

على هذا الشكل تفتح الجلسة باسم الوطن : ... ثم بالطلبات من « شاي » و « فراولا » و « مشروب » و بعد ذلك تبدأ المناقشات — ويالها من مناقشات !

فاذا اردت ان تسمع مايقوله الجميع فان اذنك تتلقى مايأتي بسرعة من افواه الجالسين :

« سعد . عدلي . رشدي : رشدي . عدلي . سعد : الوزارة . الوفد : الرافعي . داودبركات . عزمي . لويدجورج . اللنبي . اشتراك . اتصال . انفصال . التحفظات . الحماية . خائن . مخلص . مخلص . خائن . . . الخ الخ » .

والويل كل الويل حينما تشتبك احدى « الترابيزات » مع الاخرى في معركة كلامية فان الالفاظ تخرج كالسهام من افواه الخصمين المتجادلين وينتهي الامر غالباً « بهدنة » مؤقتة : يستأنف بعدها الكلام — عند مايخف وقع الاقدام !

هذا هو تيار الرأي العام : تتصادم امواجه فلا يقر على قرار ولا يهدأ له بال . وقد ثارت العجاجة بشكل حاد هذين اليومين و بعد خبر عودة رئيس الوفد . فاندفع اخواننا جميعاً في الاقوال والظنون واسسوا

على هذا الاساس الواهي خططاً كثيرة عاجلوها بالتنفيذ . لهذا رأيت من واجبي أن اعرض على الجميع الاقتراح الآتي راجياً أن يتقبلوه بشيء من التسامح والعطف : وهو آن يرجئوا البت في الامر . وان يوقفوا تلك المعارك اللسانية — وما يليها — مؤقتاً حتى يعود رئيس الوفد . وان يكتفوا في هذه الفترة بشرب « الشاي » واكل « الكعك » فانهما الذ واشهى وافيد للعقول والبطون . وان يتمثلوا — اخيراً — بالقول المأثور « اليوم خمر وغداً امر » !

مملكة الجنس اللطيف !!

الاهرام ٢٥ ابريل سنة ١٩٢١

أثارت هذه المقالة حرباً نسائية قاسية . فقد امطرت ادارة الاهرام بأكثر من ثلاثين رداً . ولعل المحرض هو « قلم تحرير الاهرام » الذي اشعل النار بتعليقه الاخير

أيها القارىء : هل عهدت في غير الصدق والحق الصراح ؟

صدقني اذن اذا قلت لك أن الواحد منا — نحن الرجال سيتمنى بعد قليل أن لو كان « آنسة » أو « سيدة » أو « عجوزاً شمطاء » من الجنس اللطيف !!

واحسرتاه عليك أيها الجنس الخشن — الجنس المضمحل — الجنس المتقهقر الى الوراء بالتدريج ! !

دالت دولتنا أيها السادة القراء ، فلكم جميل العزاء — وللجنس اللطيف طول البقاء ! !

****

مصر ، مصر الشرقية في اخلاقها — في عوائدها — في تقاليدها تجتاز الآن دوراً « عكسياً » ستهدم فيه كل قديم — وتبنى على اطلال الماضي « مملكة » عصرية — رشيقة — ظريفة — قوامها السيدات . وعمادها الآنسات . والويل يومئذ للمحافظين المتأخرين ؟!

طالما استبد أجدادنا السابقون « بالمرأة » فسلطوا عليها أنواع العذاب . وقد حل دور الانتقام .

واني لأتخيل الساعة « حكومة نسائية » قوية الشوكة — مهيبة الجانب تقوم على بقايا وانقاض « حكومة الرجال » : وويل لهؤلاء من حساب النساء ! !

****

لست بالمغالي المغرق في الوصف السابح في جو الخيال : لقد برزت المرأة المصرية في الميدان فاشتركت في التضحيات العمومية —

واشتركت في المظاهرات العمومية — وخطبت في المجتمعات العمومية — وكتبت في الجرائد العمومية — وأبدت رأيها في السياسة العمومية — ونالت من عطف ،، الرئيس الجليل ،، وتشجيعه ما قوى عزيمتها . ورسخ قدمها وثبت دعائم اعتدادها بنفسها : فلها الآن ،، شخصية ،، بارزة مستقلة — وارادة حرة قوية — ورأي سياسي ناضج — ولها الآن حقوق ،، تحت الطلب ،، فما على الرجال الا ان ينتظروا « المعركة » المقبلة و يعدوا لها العدة ان جاز لهم مقاومة « الجنس اللطيف » !

هل يسرك هذا أيها الرجل الذي يقرأ كلمتي ؟ — انا « على الحياد الدقيق » انظر وأرى ولا أبدي رأياً ! !

أسفي على الشبان أمثالي ! ! واحسرتاه ؟ ! لم يسعدنا الحظ « بالزواج » أيام الرخاء — أيام السكون — والويل لنا ان أقدمنا الآن : ستستفسر الخطيبة عن « شكلي » أولاً — ومبلغ رقيي العصري ثانياً — ونزعتي الحزبية ثالثاً — ورأيي الاجتماعي رابعاً — فان تم الزواج وعرضت مسألة سياسية اختلفنا فيها فستنادي « بسقوطي » وسأنادي « بسقوطها » وستكون لنا من أولادي حزباً يقاوم الحزب الذي أكونه منهم . وهكذا سينقلب المنزل الهادىء الوديع الى قاعة محاضرات ومناورات ومناوشات يتبارى فيها حزبان ! حزب ترأسه « الزوجة » وحزب يرأسه « الزوج » والويل كل الويل حينما يتغلب الحزب الاول ! !

هذه « مملكة الجنس اللطيف » أتصورها على مقربة منا : فهل أعد « الجنس الخشن » لها العدة ؟ !

« الاهرام » نشرنا هذه الكلمة على مسؤولية كاتبها وحده

مملكة الجنس اللطيف

والاستاذ فكري اباظه

الاهرام ٢٨ ابريل سنة ١٩٢١

رد الكاتبة المعروفة « خنساء الريف » :

عفواً يا خريج الحقوق ! ! اذا أقدمت « عجوز شمطاء » متوسلة اليك ، بحق أم ولدتك ، ان تخفف من غلوائك « الصريح » نحو الجنس اللطيف !

يعجبني قولك « ان الرجل سيتمنى بعد قليل أن يكون آنسة » وان كان البعض منكم يعد هذا حطة . . والبعض الآخر يعده من باب ثلم الكرامة

تخيلت يا استاذ — ان دولة الرجال قد دالت وقامت على انقاضها

دولة النساء — فتمنيت — انا بدوري — ان لو صحت هـذه النبوة . كي تطأطئوا رؤوسكم — للمرة الاولى — امام المرأة . . !

تقول ياستاذ ان حكمكم على وشك الزوال « وان للجنس اللطيف طول البقاء » فارجوك عدم — مسح الجوخ — لانا لانرتديه صيفاً ! ولانا نستصعب مماحكة رجال القانون ، ونستصعبها اكثر من معاندة محافظ عتيق ! ؟

انبئني بربك ماذا تعني بقولك « هذه مملكة الجنس اللطيف اتصورها على مقربة منا فهل أعد — الجنس الخشن — لها العدة » أتريد حربنا ونحن عزل من السلاح ؟ أم تصبو الى اغراء الرجال بنا ، وانت جالس وراء مكتبك تدير المعركة

تقول ان مصر الآن — تجتاز دوراً عكسياً — فهذا تيار تطورنا الاجتماعي وعبثاً تحاول أنت أو غيرك ايقافه فانه يجرف كل شيء امامه سواء رضيت أو لم ترض ...

رأيناك تأسف لبروز المرأة المصرية — في الميدان الا ان غيرك كان ״يصفق״ ذلك لانهم كانوا يخالونها من سقط المتاع ! فاذا بها وقد خرجت من خدرها يحوطها العفاف ويحفها الشرف سائرة الى الامام ، بينما البعض منكم كان مختبئاً — بالبدرونات — !

وفي النهاية — يذكرني مقالك التهكمي — ونحن امام موقف رهيب — بمناظرة العثمانيين بين ״القبعة والطربوش״ بينما الطليان كانوا

يحتاون ولاية طرابلس الغرب ! ! فلامعنى لفتح باب جدل بين الجنسين ·
ونحن الآن ، بين المطرقة والسندال

ارجع يا سيدي الى خطتك الاولى واكتب — كما كنت —
في محلات جروبي .. وصولت .. والا فنحن لانهنيك بأسلوبك الجديد.
وهو قديم من الطرز الجاهلي ! ! فان لم تفعل فلك منا — جميل العزاء —
ولنا — من الله — طول البقاء «خنساء الريف» .

الجنس اللطيف

«رد»

الامة : ٥ مايو سنة ١٩٢١

قرأت ما كتبه حضرة الفاضل الاستاذ محمد فكري أباظه بجريدة
الاهرام وأعجبت ببعض كلماته التي استنكر بها نزول السيدات الى
الميدان ليرفعن أصواتهن بين أصوات عامة الشعب . ولكني لم أعجب
بالمعركة المقبلة أو المنتظرة كما أسماها لأني أعلم ان السيدات والآنسات
في لوندرة وباريس وبرلين وغيرها من أمهات عواصم العالم المتحضر
يشتركن في كل شيء متى كان علمهن غزيراً وأدبهن رائعاً وان الاسرة
الواحدة فيها من مختلف الآراء وتباين المشارب ما يجعل الحرية

لذيذة والحياة طيبة الاثر فان الانسان يرى رجلا حوله قرينته وابنته وابنه ولكل منهم مذهب يعمل له وحزب يناصره . ومع ذلك لا خلاف ولا شقاق ولا خصام بل حب وود ووئام

أن الامة اذا تربت وتهذبت شب كل فرد من أفرادها على مبدأ احترام الآراء ولو كانت مخالفة لرأيه وصادرة من أصغر ابنائه وأحفاده

عرفت امم الغرب أن العصمة لله وحده وان الفكرة بنت البحث والجدل محل الحقيقة ولا يخرج من ظلام حالك الى نور ساطع حتى يجمع بين الليل والنهار الذين يعملان فينا . فواجب علينا أن نعمل فيهما كما قال ابن المقفع

ان الذين يعتقدون ان اشتغال المرأة المصرية بالسياسة مخالف لوجودها ووظيفتها واهمون لانها المدرسة الاولى التي اعتبرها و يعتبرها أساطين العلماء والاجتماعيون أساس الحياة كلها . فان كانت مجموعة فضائل هدت أبناءها الى قبلة الحرية ونور الاستقلال وغرست في نفوسهم شجرة الوطنية المثمرة الكريمة فلا يذعنون اذا كبروا لظلم الظالم ولا اجحاف المجحف بل يكونون بالرغم مما يصادفهم في سبلهم من العقبات درع الوطن الواقية وعدته الذائدة عن حماه

لا ينكر حضرة الاستاذ الجليل فكري بك أباظه ان الوطنية هي صفوة الفضائل البشرية فكيف يسعى الساعون وهو منهم لتهذيب البنت وتثقيفها ولا تكون الوطنية رائدها وحب الوطن قبلتها

واذا كانت تتجمل بهذه الصفة الكريمة فهلا يكون من طبعها أن تعني بمسائل بلادها التي تجمعها كلمة السياسة

وهل اذا سئل ولد أمه عن أية السياسات أصلح أسياسة عدلي أم سياسة سعد أم الحزب الوطني أم الحزب الديموقراطي أم غيرهم أتجيبه على سؤاله أو تبقى صامتة ساكتة لا تنبس ببنت شفة

الا أن الحقيقة ظاهرة والحق واضح فلا تثريب على السيدات والآنسات المتعلمات أن يؤسسن الجمعيات الخيرية ويبدين رأيهن بين الآراء في أية السياسات أحكم وأية الخطط اصلح لمرافق امتهن ومستقبل وطنهن

ولعل الاستاذ يسر اذا جهرت برأيي في مسئلة بلادي السياسية وأقررت خطة الحزب الوطني التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وانا في ذلك لست مخالفة للكثيرين من أهلي وبني عشيرتي وقومي غير مكترثة لمن يخالفني منهم لاني متمسكة بقوله تعالى (لكم دينكم ولي دين)

سكرتيرة جماعة نهضة السيدات بالعاصمة
عائشة شكري

الجنس اللطيف

« رد على رد »

الاهرام ١٠ مايو سنة ١٩٢١

اطلعت على رد السيدة الفاضلة « عائشة شكري » فهون على نفسي نوعاً ما أنها شاركتني في استنكار نزول السيدات الى ميادين المظاهرات والحفلات — مراراً — ليرفعن اصواتهن بين أصوات الشعب !

ولكنها ظلمتني ظلماً بيناً اذقالت انني اذهب الى ان « الوطنية » لا يصح ان تكون رائد السيدة المصرية ؟ ...

لم أقل هذا بتاتاً ولن اقوله ولا يستطيع ان يقول به احط الناس ادراكاً وأسخفهم ذهناً وابعدهم عن جو العصر الحاضر. لهذا ارجو — واطالب بالحاح — ان تتكرم السيدة الفاضلة بمراجعة مقالي مرة اخرى فاملي كبير في انني سأغدو في نظرها اسعد حظاً وارقى شعوراً

لم اقصد فيما كتبت الا وصف الواقع فمررت مروراً سريعاً على تطورات النهضة النسائية في مصر. وتصورت معركة — مجازية — مقبلة بين الرجال والسيدات حاولت ان اصوغها في قالب « المداعبة » البريئة . ولكنني كنت سيء الحظ في نظر الجنس اللطيف مع الاسف

الشديد فتلقت جريدة « الاهرام » وابلاً من الردود العنيفة فلم أجد بداً في النهاية من ان اسلم امري لله ...

اقول واكرر القول ان هناك فرقاً عظيماً بين النهضة في حد ذاتها — واجراآت هذه النهضة وانتقادي الذي وجهته محصور في الشكل والاجراآت فرجائي ان ينحصر النزاع بيني وبين من شرفتني بالرد في هذه الدائرة المحدودة !

على هذه القاعدة استطيع ان اقول ان السيدة الكاتبة « عائشة شكري » من رايي تماماً وعلى هذا اتقدم اليها راجياً ان تتولى الدفاع عني وعن مذهبي : لانه دفاع عنها وعن مذهبها ! !

***

لست بالمجنون ولا بالمتأخر . ومن ينكر النهضة او يحاول مهاجمتها لا يمكن ان يكون الا مجنوناً او متأخراً . ولكن الاشتراك في اكثر من المظاهرة الواحدة والنزول الى الميدان الشعبي اكثر من المرة الواحدة امور لا يمكن ان ترضى « السيدات » ولا « الاسياد » ! !

مملكة الجنس اللطيف

— ٢ —

العفاف : يوليه سنة ١٩٢١ . رد على الخنساء

تنبأت عن « مملكة الجنس اللطيف » ولم يكن ليدور في خلدي اذ ذاك انها تكونت بالفعل و بسطت سلطانها على أرضنا المصرية فوكلت — وعزلت — وأصدرت القرارات تلو القرارات في اهم المسائل السياسية . والاجتماعية . حتى لقد وجه أحد الصحفيين الاجانب لمعالي سعد باشا هذا السؤال :

«هل آن للجنس اللطيف في بلادكم أن يطالب بحقوق الانتخاب؟»

فأجاب معاليه بقوله أن الوقت لم يحن بعد !

وأقسم بالله لو أن هذا الرد كان قد صدر من شخص أقل حيثية واضعف نفوذاً من سعد باشا لثار جيش الجنس اللطيف ثورة جارفة ... ولكن الله سلم ! !

ما كدت انشر كلمتي عن مستقبل « مملكة الجنس اللطيف » في جريدة الاهرام حتى برزت الى « فرقة » مسلحة بأحد الالفاظ وانفذ السهام ، وتقدمت الى ادارة الاهرام فامطرتها وابلاً من الردود

بلغ عـددها ثلاثين مقالاً تضمنت احتجاجات وطلبات خلاصتها «الحـكم على بالاعدام» حتى لقد تغالت احدى الـكاتبات المتحمسات فطلبت الى جميع الآنسات في القطرين المصري والسوداني أن يضربن عن الزواج بي ؟ !

ولقد ـ والله ـ اصبت بهذا الاقتراح العجيب شهرة ما كنت لاحلم بها فانني ما كنت في وقت من الأوقات محل « الاقبال العظيم » حتى أصبح الآن محل « الاضراب العظيم » ؟ ...

ولـكن صديقي محرر الاهرام نصحني بالانسحاب من الميدان بانتظام ففعلت ... من باب الاحتياط ... حتى شجعني حضرة الكاتب الفاضل صاحب هذه الجريدة فلم ار بداً من ان استأنف المعركة « معه » جنباً لجنب فاما الانتصار « معاً » واما « الانكسار » « معاً » ! !

***

ماذا قلت ؟ !

قلت في ذلك المقـال الذي اهاج الرأي العام النسائي أن نفوذ (السيدة) المصرية بدأ يجرف بالتدريج نفوذ (السيد) المصري وحذرت ابناء جنسى (الخشن) من هذا الخطر الداهم ولـكن هذا كله لم يرق لسيدتي (الخنساء) فسحبت هراوتها وانذرتني في بدء ردها بانها عجوز شمطاء ولم اكن في حاجة الى شرف المعرفة بهذه الحقيقة لانها مستنتجة بالبداهة من اسلوبها الصخري الذي قذفت به في وجهي وانما ادهشني

لنها تبرر مظاهر الحالة النسائية الحاضرة مع لنها بحكم سنها ــ وبحكم عهدها القديم ــ وبحكم وسطها الذي تربت فيه من بدء الثورة العرابية للآن ــ لاتتردد في ان تفهم جمهور القارئين انها بعثت فتاة عصرية تشجع النزول كل يوم الي ميدان المظاهرات الشعبية بحرسها ــ ويحرس زميلاتها الفتيات ــ جيش عرمرم من اخواننا الطلبة ابتداء من المحطة حتى سراي الرئيس المحبوب ؟ !

***

فرقت في مقالي بين « حرية المرأة » و (الوطنية) في حد ذاتهما وبين (اجراءآت تلك الحرية وهذه الوطنية) من جهة أخرى فحبذت الاولى — بالطبيعة — وانكرت الثانية المتبعة في وقتنا الحاضر فلم اعدم — مع هذا — رداً ردت به احدى السيدات ولتهمتني فيه بانني اذهب الى أن (الوطنية لا يصح أن تكون رائد السيدة المصرية ؟ !)

ابتكار من عالم الخيال فماهو ذنبي ! ! مسكين الرجل منا يستطيع أن يرد على مناقشيه الرد الحاسم . الا مع الجنس اللطيف . فانه مقيد بآداب واصول . مقضي عليه أن يكون ظريفاً . رشيقاً . رقيقاً . أو على الاقل هوملزم بأن يتظارف . و يتراشق . و يتراقق . وفي كلتا الحالتين تضعف قواه الدفاعية فيظل دائماً أبداً مجرماً بريئاً ! !

لا ياسيدتي : الوطنية شيء وأن تختلطي كل يوم بطبقات الشعب في أشد أوقات الحماس الوطني شيء آخر ؟ !

الوطنية شيء وان تسحبي الثقة من زوجك الرجل الوقور المسكين شيء آخر ؟ !

الوطنية شيء وأن تقبلي الزعماء . ويعلن عن عملية التقبيل في الجرائد في غياب زوجك واخوتك . شيء آخر ؟ !

الوطنية : شيء وكل هذه المظاهر الخالية من عنصري الجلال والوقار شيء آخر ؟ !

هكذا أردت أن اقول وهكذا اصر على القول ! !

***

قالت احداهن : أنت متأخر . عتيق من الطراز القديم . أما أنا فادعى أنني بالعكس : — متقدم . عصري . من آخر طرز . وانما الفرق بيني وبينها أنني قد صعب علىّ أن تتحمل أجسام « الجنس اللطيف » حر الصيف ومتاعب الزحام . ونظرات الاوغاد . فقلت كلمتي وأمري لله ! !

***

نعم : نست متأخراً فقد ألفت رواية سميتها « زواج المصلحة » وبعتها لشركة ترقية التمثيل ودافعت فيها عن « المرأة المصرية » وجعلت بطل الرواية « فتاة » مصرية طلبت على لسانها حرية الرأي في اختيار الزوج - وحرية الرأي في ادارة المنزل . وحرية الرأي في المبدأ الوطني وانما داخل الدائرة المعقولة . لا داخل الدائرة المرنة ؟ !

فان أرادت احدى السيدات أن تجري معى تحقيقاً فلتطلع على هذه الرواية النسائية علها تحكم في النهاية ببراءتي !

ولعلها تثق بعد ذلك أننا اذا لاحظنا فانما نلاحظ باخلاص . واذا انتقدنا فانما ننتقد باخلاص . فان لم ترد بعد ذلك الا ان تسلك سبيلها الخارج عن كل نطاق فلمنخطب من الآن فصاعدا زوجاتنا من (المريخ) اذا تغلبت علينا (في الارض) جيوش الجنس اللطيف ! !

الحزب الاشتراكى

اللواء ٥ سبتمبر سنة ١٩٢١

يعذرنا القراء اذا كنا ضد تكوين الاحزاب الجديدة . فان الحالة السياسية لم تنته بعد حتى تنقسم الى احزاب ديموقراطية واشتراكية

أهلاً وسهلاً بالحزب الاشتراكي العظيم الشان — أهلاً وسهلاً بحزب الدكاترة الفلاسفة أصحاب العقول الكبيرة « والامخخة » العظيمة — الى الوراء أيتها « الاحزاب الأخرى » فقد حل حزب الأمة ... في صميم الأمة ! ...

تستورد مصر من أوروبا العلل والامراض كما تستورد أصناف البضائع الجديدة « والمودات » المختلفة . والاشتراكية هي « آخر

مودة » وصلت في الاسبوع الاخير فهلموا أيها « الزبائن » الكرام .
ان الحزب الجديد يغني الفقراء . وينشل البؤساء . ويشرك الخفراء
في أموال الأمراء ! ...

أعترف لك أيها القارىء اعترافاً أفضي اليك به بيني وبينك :
لغاية الآن . وبالرغم من تعليمي واطلاعي . لم أفقه كنه هذه
« الاصناف » الجديدة . وغاية ما أعلمه أن مصر البائسة . مصر
المستعبدة . مصر الراسفة في الاغلال . همها الوحيد في الوقت الحاضر
أن تبحث عن حريتها . وان تتوجه الى مكان البحث كتلة واحدة
ثابتة الدعامة قوية التركيب . حتى اذا حصلت على استقلالها المنشود
وصفت الحساب بينها وبين المغتصب وغير المغتصب استطاعت أن
تتفرغ لفض مشاكلها الداخلية : من نزاع بين الجنس الخشن والجنس
اللطيف . الى نزاع بين العمال وأصحاب الاموال ! !

فما هي وظيفة الحزب الاشتراكي الآن ؟

قال دارون « أن الوظيفة تخلق العضو » امّا حزبنا فيعكس
الواقع فيرى أن « العضو هو الذى يخلق الوظيفة » . ولكن لا غرابة
فمصر أم العجائب والغرائب ! . .

***

قرأت برنامج الحزب الجديد فضحكت كثيراً وكنت مهموماً من
السياسة والأزمة . وبعد ان أتممت قراءة البرنامج بكيت بكاء مر

على استقلال « سعد زغلول » التام — واستقلال « عدلي يكن » الذي لا شك فيه — واستقلال « الحزب الوطني » الشامل لمصر والسودان والملحقات : لأن حزبنا الجديد — أدام الله بقاءه — لا يكتفي بأن يطلب لوطنه استقلاله وانما أخذ على عاتقه أن يحصل على الاستقلال التام لجميع الامم المستعبدة — فهو والحالة « سمسار استقلال » لايرلندا والهند والسند وجنوب افريقيا ومراكش وتونس الخ الخ ! !

بهذا الشكل يهجمون على الناس بمبادئهم « المرنة » لنقابلهم بالتهليل والتكبير ! . .

هذه هي وظيفة الحزب السياسية . أما وظيفته الاقتصادية فتتلخص في أنه سيكون من الآن فصاعداً « موقعاتي » بين أصحاب الأموال والعمال . الى أن تسنح الفرصة فيقوم بتوزيع الاملاك على الجميع . فتصبح مالية الامراء . كمالية الفقراء . سواء بسواء ! !

ولكن فات الحزب أن المالك الوحيد في قطرنا المصري هو « البنك العقاري » فعسى أن تنشب المعارك بينه وبين هذا البنك فان من مصلحتنا ان يحل به الخراب والدمار ! . . .

***

أما خطة الحزب الاجتماعية فمن آخر طراز : مساواة الرجل بالمرأة في الوظائف وسائر الاعمال ! .

بمعنى أنه ما دام أن هناك وزير — ومدير — وشيخ جامع — وحكمدار — وباشجاويش — وخفير — من الجنس الخشن : وجب حتماً أن يكون هناك مقابل ذلك وزيرة — ومديرة — وشيخة جامع — وحكمدارة — وباشجاويشه — وخفيرة من الجنس اللطيف ! . . .

ومادام أن هنـاك « نايب » أو « نواب » عن كل مركز في الجمعية الوطنيـة : وجب أن يكون هناك « نايبة » أو « نوايب » من الجنس اللطيف أيضاً ! . . .

وما دام أن هناك حوذي — وكمساري وكناس من الجنس الخشن : وجب أن يكون هناك حوذية — وكمسارية وكناسة : من الجنس اللطيف كذلك ! . . .

فكرة جميلة وعملية سهلة ولكن نسى « الحزب » مسئلة جديرة بالنظر . وهي أن الوظائف والاعمال الادارية لا تتفق وطبيعة النساء دائماً أبداً !

قل لي بربك أيها القارىء العزيز ماذا تفعل « الوزيره » اذا أتاها الوضع وهي في كرسي الوزارة تقابل وفود الزائرين والمتظلمين أصحاب الاعمال ؟ . . .

وهل من اللائق — اذا تحققت مبادىء الحزب — أن نرى في الشارع « باشجاويشه » تحمل طفلها الصغير بين ذراعيها مع أنها مكلفة بحفظ النظام وحراسة الامن العام !

لا بد أن « الحزب الجديد » قد درس كل هذه الامور دراسة وافية . فان كان ذلك حقاً وكان عنده الجواب الشافي اكتفينا بهذه الكلمة واعتذرنا . والا فموعدنا عدد تال باذن الله !

الاشتراكية ومملكة الجنس اللطيف

(متر) اباظه (زعلان) ....!!...

ابوالهول ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢١ . «رد»

أشكر حضرة (مجنون) لاعارتي عنوانه (جد في هزل أو هزل في جد) و بعد : فقد مضى على « مملكة الجنس اللطيف » البائسه المستعبدة ردح عظيم من الزمن وهي تجاهد جهاداً متواصلاً في سبيل الحصول على استقلالها وحقوقها التي اغتصبتها « مملكة الجنس الخشن » !!...

أبت علينا عزة نفسنا ان نظل دائماً من « سقط المتاع » فأخذنا نادي بوجوب الاعتراف بشخصيتنا ورد حقوقنا كاملة . ولكن هذا النداء لم يرق لدى « مملكة الجنس الخشن » فوثب من بينهم زعيم المحافظين ـ الاستاذ فكري اباظه ـ صارخاً مستنجداً ينادي في

« مملكتهم » بوجوب « التعبئة العامة » واعداد العدة اللازمة لمحاربتنا . وأخذ منه الخوف لدرجة انه – في أواخر ابريل الماضي على ما تتذكر – تخيل : « ان سنرى حكومة نسائية قوية الشوكة مهيبة الجانب قائمة على بقايا وانقاض حكومة الرجال ! ! » الى ان اردف قائلاً « والويل كل الويل لنا من حساب النساء » ! !

كاد اليأس يتسرب الى قلوبنا عقب هذه الحملة ! اذ رأينا أن « السادة المحافظين » يبذرون « تقاويهم » في كل مكان – ونحن الضعيفات وهم الاقوياء ! ! –

لم تر « جلالتنا » بعد ماوصلت اليه مملكتنا من سوء الحال الا ان تصدر قراراً بوجوب مواصلة الجهاد حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ! فاما ان يعترف بشخصيتنا وجميع حقوقنا المهضومة واما ان تتلاشى مملكة الجنس اللطيف ولا يبقى لها من وجود . . . . وحينذاك قد يبارك الله في مملكة الجنس الخشن – وفيها وحدها – ويخلو لها الجو فتهنأ وتنعم !

وما ان صدق (برلماننا) على هذا القرار حتى فوجئنا بخبر تأليف حزب جديد يقال له الحزب الاشتراكي !.. لم تطربنا كلمة (الاشتراكية) لأنا – ونحن من الجنس اللطيف – بطبيعة الحال وبفطرتنا لانزال نعبد الارستقراطية العليا بأكمل معانيها . فتمنينا من أول الامر لو أن يقضي على هذه الجرثومة قبل انتشارها ولكننا لم نلبث الا قليلاً حتى ظهر برنامج الحزب فما وقع نظرنا — فيه — على القسم المختص بتحرير

(مملكة الجنس اللطيف) حتى خفقت قلوبنا ورقصت طرباً . فرحبنا بهذه اليد المساعدة التي مدت الينا على غير انتظار . وعللنا النفس بقرب تحقيق الآمال ! ! !

اخذنا نشيد القصور العالية على « حساب » الاشتراكية ولو انها لا تتفق مع ميول الارستقراطيات امثالنا . ولكننا عزمنا على أن نأكل الزبد ونرمي بالقشور ! !

***

لم يحرك ساكناً الاستاذ فكري اباظه — شيخ المحافظين — حين علم بتأليف الحزب الاشتراكي المذكور . ولكنه ما أسرع ماانفجر بركان غضبه حين وقع نظره — في برنامجه — على القسم المختص بتحرير المرأة المصرية ! . نعم عز على هذا « المتر » ان يمد الحزب الاشتراكي يده لمساعدتنا فقامت قيامته . واستشاط غيظاً . وظهرت أخيراً اثار صرخاته المتوجعة — التي تنم عن حقد متأصل (مسكين متر اباظه ! !) في مقال نشره على صفحات اللواء . . . . « اللواء فقط لا المبغوض ولا المحبوب ! » استهله بالسخط على الحزب المذكور وختمه بالسخرية والتهكم على فكرة تحريرنا وطالب الحزب في النهاية ان يجيبه عن نتيجة درسه « لهذه الامور » وتهدد بكتابة مقال ثان ان لم يصله الجواب الشافي ... عظيم جداً ! !

ونحن نقول انه اولى بحضرة الاستاذ «المحافظ» الا يتعرض لحركتنا ويقفل هذا الباب ثم يعتذر !!!

والآن لما «لجلالتنا» من حق التكلم باسم مملكة الجنس اللطيف رأينا أن نعلن ما هو آت :

أولاً — لا يهمنا كثيراً أن تكون وظيفة هذا الحزب الاقتصادية هي : وظيفة (موقعاتي) بين العامل والمالك والقضاء على البنك العقاري وتوزيع الاملاك واشراك الخفراء في اموال الامراء — كما يتكهن الاستاذ اباظه — ما دمنا سنظل متمسكات بمبدئنا الارستقراطي على قدر المستطاع !

ثانياً — نصرح برغبتنا في انتهاء هذه الحرب الضروس القائمة بين مملكتي (الجنس اللطيف) (والجنس الخشن) أما عن طلباتنا فسنقدم عنها بياناً عند قبول الشروط الاولية

ثالثاً — اذا اصر السادة المحافظون على رأيهم والاستمرار في محاربتنا فاننا سنكون (مضطرات) والاسف ملء قلوبنا الى أن ندوس بأقدامنا على ارستقراطيتنا ونقول اذ ذاك عليها السلام !!

تحريراً في (سراي الفردوس) بالاسكندرية

١١ محرم سنة ١٣٤٠ هجرية — ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢١ ميلادية

(منيره الاولى)

« ملكة الجنس اللطيف »

?

يا صاحبة الجلالة

ابو الهول : ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٢١

رد على الآنسة « منيرة »

أطلعت على كلمة « جلالتك » المنشورة في عدد الثلاثاء الماضي تحت عنوان « متر أباظه زعلان » وبتوقيع « منيرة الاولى ملكة الجنس اللطيف » فأرجو أن تسمحي لفرد من أفراد الشعب البسيط أن يتقدم الى عرش جلالتك العظيم بهذه الكلمة الموجزة بكل خضوع . . . وخشوع !

وصفتني بأني « شيخ المحافظين » ويعلم الله يا مولاتي ان « محسو بك » هو عدو المحافظين اللدود وخصمهم الابدي فان ارادت جلالتك الدليل فلتتكرم بزيارة شركة ترقية التمثيل ولتطلع على رواية من تأليفي اسمها « زواج المصلحة » تجديني دافعت فيها عن الجنس اللطيف دفاعاً حماسياً وطالبت بحرية المرأة وطعنت التقاليد العتيقة طعنات مرة ثم تخلصت في النهاية الى أن المرأة هي شطر الحقيقة الانسانية وان الرجل هو شطرها الثاني ! !

اذا ثبت هذا لدى جلالتك فتكرمي بالعفو عني يامليكة النساء !..

***

وبعد ... هل تقبل سيدتي « الملكة منيرة الاولى » ان تهبط من عرشها السامي الذري الى الوظائف العادية والاعمال العادية التي يباشرها الرجال كما يريد الحزب الاشتراكي الجديد ! !

هل تقبل مولاتي « الملكة » أن تصبح سائقة سيارة — أو كسارية ترام — أو خفيره — أو محضرة محكمة — أو حاجبة جلسة — أو شاويشة — أو شيخة جامع — أو ساعية بوسطة ... الخ الخ وتترك طفلها الصغير — رجل الامة في الغد — يبكي ويولول في المنزل فينشأ مريض الجسم عليل البدن سقيم التربية ؟ ! أم تترك أمر العناية به للرجال ؟ : . .

واذا تولى أفراد الجنس اللطيف الرقيق الرشيق هذه الوظائف والاعمال فماذا يفعل الرجال ؟

أنشتغل مراضع — أم وصيفات — أم خياطات — أم غسالات ؟ !

تنازلي بالاجابة سيدتي المليكة — مري فأمرك نافذ المفعول على الجنس الخشن والجنس اللطيف على حد سواء !

« متر أباظه مش زعلان » يا مليكتي العظيمة الشان وانما غاية

مما يرجوه ان يدقق الجنس اللطيف فيما يكتبه قبل أن يبادر بنقده والرد عليه . . .

لقد لعب « الجنس اللطيف » دوراً مهماً في النهضة الوطنية الاخيرة — دوراً عظيماً فخماً جليلاً — ولكنه لم يكن نقياً من بعض الهفوات والهنات !

فاذا تعرضنا للملاحظة والمؤاخذة فلكي تصل بجنسنا اللطيف الى درجة الكمال ! !

وهذا ما أرجو أن يتحقق في عهد المليكة الجديدة بعون الله !

محضر صلح ؟ !

الاهرام ١٦ مايو سنة ١٩٢١

كتبت عقب رفت للموظفين التسعة الذين اشتركوا في الاحتفال بسعد باشا . ولقد بلغت المنازعات غايتها في ذلك الوقت وتحفز انصار كل زعيم تحفز الجيشين المتحاربين

أنه في يوم . . . . . .

بين كل من : —

أولاً — سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصري ومقيم بمدينة القاهرة ,, طرف أول ,,

ثانياً — عدلي يكن باشا رئيس الحكومة المصرية ومقيم بالقاهرة
" طرف ثان "

حيث انه حدث خلاف بين الطرفين في مسألة جوهرية — شكلية خاصة بالمفاوضات الانكليزية — المصرية . . .

وحيث أن " السيدات " المصريات و " الاسياد " المصريين " بالاجماع " مستاءات ومستاؤون . ومتضايقات ومتضايقون . من هذا الخلاف المؤثر كل التأثير على مصلحة الوطن . . .

وحيث أن الاستمرار على " العناد " من شأنه الاستمرار في " التقهقر " . . .

فقد تم الاتفاق والتراضي بين الطرفين على ما يأتي :

١ — يصافح الطرف الاول الطرف الثاني — و يصافح الطرف الثاني الطرف الاول على مرأى من الجمهور — ثم يهتفان معاً صائحين : " لتسقط الرياسة ولتحي مصر " ! !

٢ — يأمر الطرف الاول بتسريح " الطلبة " المرابطين في كل جهة — و يأمر الطرف الثاني بتسريح " الجيش " المرابط في أسيوط و بني سويف وطنطا والاسماعيلية ! !

٣ — يسترضي الطرف الثاني « التسعة » الموظفين الموقوفين — و يسترضي الطرف الاول « التسعة الاعضاء « الغضبانين » ! !

٤ — يشترك الطرفان في اقامة حفلة تكريمية كبرى في فندق شبرد لجميع الكتاب الذين حثوا على « الصلح » والوئام والاتفاق ! !

٥ — يعترف الطرفان « اعترافاً تاماً لا شك فيه » أن الانكليز سيئوا النية وان « المفاوضات » ما هي الا « مماطلات » ! !

٦ — يوقف كل طرف اجراءات « البروباجندا » الغربية الشكل المنتشرة في الارياف أو يوجهاها الى خير البلد ؟ !

٧ — يتفق الطرفان على « مقاطعة » الطرف الثالث الطفيلي الذي هو بمثابة « قاسم مشترك أعظم » يدعي انه مع كل حزب و يوقع الشقاق بين جميع الاحزاب

أنت خائن ؟!

نشرت في اهرام ٢٨ مايو سنة ١٩٢١

في وقت تقاذف فيه الجمهور تهم الخيانة والمروق تأثراً بالنزعة الحزبية حيث كان العراك شديداً بين العدليين والسعديين .

أنت خائن أيها القارىء العزيز نعفواً وصفحاً : أنا صريح وأنت خائن ! . . .

هل تريد الدليل ؟

أنك تستطيع أن تستنتجه استنتاجاً من بين السطور — فاقرأ وأنت هادىء واستنتج وأنت هادىء !

***

لي صديق من ذوي الحيثية في مديرية الشرقية قابلني في سنة ١٩١٨ أبان تشكيل الوفد المصري فطلب الي ان اوقع على التوكيل فاعتذرت بأني من الحزب الوطني . من طلاب الحقوق الكاملة : ولم أكد أتم جملتي حتى فاجأني بصوت أجش قاس قائلا انت خائن ! ! « بلعتها » وسكت . ثم دارت الايام دورتها وجاء الاربعة الكرام يحملون مشروع ملنر الكريم فعقدت مدينة الزقازيق اجتماعاً كبيراً قمت فيه لاخطيباً وانما « شارعاً » في خطابة فقوطعت ... وقوطعت... الى ان أتم الله خطابتي وأخذت الاصوات فكانت خمسة ضد المشروع : صوتي وصوت كاتب بمكتبي . والثلاثة الباقية ممن هداهم الله ! ولم أكد أتقهقر من المرسح حتى قابلني صديقي وصاح في وجهي بصوته الموسيقي البديع : أنت خائن ! ! . .

وجاءت الوزارة العدلية لتولي المفاوضات الرسمية فأقبل صديقي علي وبيده عريضة « الثقة » مزدحمة « بالفرم » والاختام وأمرني بالتوقيع فاعتذرت بأني — لا أزال — من الحزب الوطني . وانني ضد المفاوضة الانكليزية المصرية . فأرغى وأزبد وصاح الصيحة المعروفة : أنت خائن ! ! . .

ومر أسبوع أو أسبوع « ونص » واذا بصديقي قد أقبل علي مرة أخرى يحمل عريضة « عدم الثقة » وان « لامفاوض الا . . . » فاعتذرت بانني ضد المفاوضة أياكان رئيسها فانهال علي بالشتائم التي كان مسك ختامها : انت خائن !! ..

***

اخذت على « خاطري » من كل هذه الاهانات واخذت أقارن خائن نمرة ١ — بخائن نمرة ٢ — بخائن نمرة ٣ — بخائن نمرة ٤ — : فكانت النتيجة

انني خائن ... والسلام ! !

***

تسامح عظيم والله العظيم . لم تكن كلمة « خائن » في قاموسنا الوطني في الماضي القريب : ولكنها اصبحت « مودة » الوقت الحاضر . ولقد استعملتها بعض « الكائنات » التي ظهرت في الحركة الوطنية ظلماً وعدواناً كمعول للتهديم ضد خصومها . وكاداة للشهرة والظهور على «قفا» الوطنية والاستقلال التام الذي لاشك فيه ؟ !...

***

« كبس » علي النوم بعد كتابة ما تقدم فنمت نوماً عميقاً . وهأنذا نائم : ولقد حلمت الحلم الآتي :

.. رأيت امامي جيشين متسلحين يتحاربان. وكان بجانبي احد الجنود البريطانيين يشاهد المعركة . وكان الفريق الاول يهتف « لسعد » والثاني يهتف « لعدلي » فلما اشتد النضال بينهما وسالت الدماء المصرية الذكية وقف الجندي البريطاني متحمساً ثم رفع قبعته متهللاً وانطلق ينشد النشيد البريطاني المشهور :

« تسلطي يا بريطانيا واحكمي ... ! ! »

***

هنا افقت من نومي مذعوراً والاسف ملء فؤادي . فلم يسعني الآن الا اقول :

« نعم ! تسلطي يا بريطانيا واحكمي ... ! ! »

فقي سياسي ؟ !

لم لا ؟ !

نشرت في الاهرام عدد ١ يونيه سنة ١٩٢١
عقب حادثة الاسكندرية في ابان النزاع السعدي — العدلي

« لم لا انشر — انا الآخر — على صفحات جريدة الاهرام » حديثاً سياسياً « كما فعل — ويفعل — وسيفعل زملائي الافاضل الاساتذة الشواربي وامين عز العرب واسماعيل مجدي ؟ ...

***

انتهزت فرصة شهر رمضان المكرم وتشرفت بمعرفة « فتى » ظريف « يجود » القرآن في منزل احد اقاربي . لاحظت انه على جانب من الذكاء فتقدمت اليه — من قبل جريدة الاهرام — ورجوته ان يسمح لي بحديث انشره للجمهور اسوة باحاديث الوزارة — وسعد باشا — ودار الوكالة البريطانية — واعضاء الوفد الاصليين والفرعيين ؟ !

ولقد تلطف « فضيلته » فاجاب طلبي . ودار الحديث بعد الفطور — و بعد ان استجمع الشيخ قواه الجسمية والعقلية — و بعد ان تناول قهوته « المضبوطه » و « تعاطى » ما يليها من المنبهات :

س — لاي حزب ينتمي الاستاذ ؟ .

ج — للحزب الديموقراطي . لانه حزب لطيف اعضاؤه من اولاد « الثعالبي » و « الزمخشري » و « ابن رشد » وسيصل بمشيئة الرحمن لارقى الدرجات .

س — وما رأي فضيلتكم في الحالة الحاضرة ؟

ج — قطران ! !

س — من المسئول في نظركم ؟

ج — الجميع على حد سواء (بقلقلة الهمزة) : قال لهم سبحانه وتعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » فتفرقوا وما اعتصموا ! !

قال لهم « ولا تنازعوا فتفشلوا » فتنازعوا وفشلوا ! !

وقال صلى الله عليه وسلم « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » فلدغوا اكثر من ستين مرة ! !

كل هذه الذنوب من الكبائر اعاذني الله ـ واياك ـ والمؤمنين ـ من الكبائر وعقاب الكبائر ! ...

س — وماذا ترون في حادثة الاسكندرية ؟

ج — ياحفيظ ! .. اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا وتجاوز عن سيئاتنا واغفر لنا يا رب العالمين !

ألا لعنة الله على ابليس فقد لعب فيها دوراً مهما صدقني يا « سيد فكرى » اذا قلت مرة أن حادثة الاسكندرية « خزوق كبير ». وأرى ان يهتم الوفد كل الاهتمام بها وأن يوفد بعض رجاله الى بلاد الافرنج للقضاء على الاشاعات الكاذبة . والمال موجود عند الوفد والحمد لله فليحارب به اغراض ذوي السوء . فان « الملاعين » يريدون الانتفاع من هذه الحادثة بكل وسيلة « فقأ » الله عيونهم ورد كيدهم في نحرهم! انه سميع الدعوات مجيب ! ! ...

س — هل قرأتم بلاغ اللورد اللنبي ؟

ج — الله اكبر ! الله اكبر ! بسم الله ما شاء الله على اللنبي وكلام اللنبي — لقد طعننا طعنة نجلاء فواحر قلباه ! لقد بلغت روحي الحلقوم عند مارأيت ان زعماءنا الكبار رموا بأنفسهم في احضان الوكالة

البريطانية فتملقوها بكل انواع الملق والدهان وحكموها بينهم وبين انفسهم في منازعاتهم الداخلية البحتة . هل هذا يليق ؟

س — الخلاصة : هل أنت سعدي أم عدلي ؟

هنا « تنحنح » الاستاذ فعلمت انه يريد التخلص من الجواب .

وفي هذه اللحظة طلب اليه أحد الحضور سورة « النساء » فلم يجد بداً من أن يؤدي واجبه . ورأيت انني قد حصلت منه على ما اريد فشكرته وانصرفت . . .

سينما مصر ؟!

نشرت في الاهرام عدد ٧ يونيه سنة ١٩٢١

في وقت اشتدت فيه المناورات الحزبية السعدية والعدلية في وقت ازدحمت فيه اعمدة الجرائد بالتأييدات والتكذيبات . وبنصوص عرائض الثقة ونزع الثقة . وأخيراً في وقت تتابعت فيه الوفود من الجانبين لتأييد الزعيمين . عنيت الجرائد الافرنجية بنوع خاص بترجمة هذا المقال . فظهر في « لابورص » و « الاجبشيان ميل » و « كليو » اليونانية

هل بلغك الخبر أيها القارىء العزيز ؟ لقد انشىء هذين اليومين « سينما توغراف » كبير يحد شمالاً بالبحر الابيض المتوسط وجنوباً بمديرية حلفا وشرقا وغربا بالصحراوين العظيمتين !

ولقد ورد على ادارة هذا « السينما توغراف » أعظم « فلم » ظهر على وجه البسيطـة فهلموا الى مشاهدته واليكم « بروجرام » الاسبوع الماضي والحاضر والمقبل :

« القسم الاول »

١ — شمهورش الجبار — وارسطاطاليس ! ..

٢ — عملية التوقيع على العرائض في المـدن والارياف : عملية مدهشة عصرية فيها من الصنعة « والحرفة » ما يدعو للاعجاب والتصفيق الطويل ! ..

٣ — متاعب عمال التلغراف المصري : منظر مؤثر « بالالوان » يتجلى فيـه نشاط الموظف المصري وتحمله مشاق العمل آناء الليل واطراف النهار ! ..

« استراحة »

« القسم الثاني »

١ — وفود الاقاليم في محطـة مصر : اشكال متباينة . لغات مختلطة . ازياء مختلفة ... الخ الخ

٢ — معارك سعدية — عدلية في الشوارع . والقهوات . والاندية . وفي مركبات الترام . وعلى أبواب حوانيت الحلاقين ! .. فصل مضحك للغاية ! !

٣ — فاجعة الاسكندرية : ٤٠٠٠ متر . محزن للغاية ! !

« انتهى »

***

هنيئاً مريئاً لتجار الحبر والورق والاقلام والاختام فقد راجت بضائعهم رواجاً عظيماً أدام الله عليهم « موسم العرائض » انه سميع مجيب ! . .

هنيئاً مريئاً لمصلحة التلغرافات فقد زاد داخلها زيادة فاحشة أدام الله عليها « موسم الثقة والتأييد » انه سميع مجيب ! . .

هنيئاً مريئاً لمصلحة السكة الحديد فقد هجم الربح عليها هذه الأيام أدام الله « موسم الوفود » انه سميع مجيب ! . .

هنيئاً مريئاً للدساسين فقد استعان بهم الجانبان في نشر « البروباجندا » فكسبوا من وراء ذلك « الرزق الحلال » أدام الله عليهم « موسم الخلاف » انه سميع مجيب ! . .

هنيئاً مريئاً لطلاب « الانتخاب » في الجمعية الوطنية ! . . فقد تهيأت لهم فرصة الشهرة والظهور والزعامة فمزجوا الوطنية بالمطامع الشخصية وشربوا المزيج صافياً زلالاً أدام الله عليهم « موسم الوطنية » انه سميع مجيب ! . .

هدنة قصيرة أيها الزعماء نراجع فيها أعمالنا لنضحك مع الضاحكين . ونسخر مع الساخرين !

ألم يأت وفد أسيوط الاول يقول عن نفسه « أنا ممثل المديرية » ! ثم أتى وفد أسيوط الثاني يقول « أنا أنا ممثل المديرية » ؟ !

ألم نقرأ في الجرائد أن وفد « شبين القناطر » المكون من فلان وفلان امضى — وحضر — وقابل وخطب — ! ثم قرأنا في اليوم التالي أن فلاناً وفلاناً وفلاناً لم يحضروا — ولم يمضوا — ولم يقابلوا — ولم يخطبوا ؟ !

ألم نقرأ أن رئيس أحد المجالس المحلية ذكر ان مجلسه اجتمع وقرر . ثم قرأنا أن أحد المكذبين وقع بخطه على القرار ؟ !

أي عقل في العالم مهما بلغ من الصلابة والتحجر . أو من الصفاء والسكون يستطيع أن يتحمل هذه الصدمات ؟ !

***

وا أسفاه ! في الوقت الذي نبكي فيه من سوء حال الميزانية المصرية — في الوقت الذي نبكي فيه من الخراب الاقتصادي الضارب أطنابه في طول البلاد وعرضها — في هذا الوقت البائس نرى أموال « الامة » تبعثر من الجانبين — لتأييد شخصين ! !

نرى كل فريق يستنفر الاهالي المساكين التعساء من بيوتهم

التي دمرها البؤس لتأييده فيكلفهم من النفقات ما لو صرف جزء منه على تعليم البنين والبنات لعاد على مستقبل البلد بوابل الخيرات ! . .

***

عفواً أيها القارىء فاني متألم ؟ . . هل يدهشك هذا ؟ جرد نفسك من الاهواء ثم انظر وفكر . . . ما هذا ؟ !

أين شيوخ الامة ؟ مالهم يختبئون الا في ساعة الامن والسكون . ألا فلتسقط تلك المناظر « التياترية » فقد أصبحت في نظر الجمهور سمجة ثقيلة حتى ليود المصري البرىء أن يهجر وطنه المنحوس فراراً من الزعماء العظام ؟ !

***

هدنة أيها السادة المتنافسون . اوقفوا المعركة فان "روما" تحترق ! !

اختاروا أحد الامرين : اما تصفيــة الحساب بالحسنى . واما التنحي عن الزعامة في الحال ! . .

فان لم تريدوا لا هذا ولا ذاك فودعوا نهضتكم — وتاريخكم وقولوا على بلدكم السلام ! !

المستر سوان !!

نشرت قبل حضور المستر سوان وزملائه من انكلترا لبحث الحالة المصرية . ولم يكن من رأي الكاتب الالتجاء الى الانكليز باي حال من الاحوال لأنهم ينظرون الى مصلحتهم قبل كل شيء . وان نصروا المصريين فلغرض حزبي ليس الا .

سحقاً لكم أيها المصريون الماكرون الخادعون الجاحدون الناكرون للجميل !

أي جهاد جاهد « مصطفى كامل » و « محمد على » و « الامير ابراهيم » حتى أقمتم لهم التماثيل ، واحتفل بتذكراهم منكم كل جيل !

توبوا الى رشدكم ، وعودوا لصوابكم ، وحطموا هذه التماثيل دفعة واحدة ، وحطموا معها تمثال مختار واستعيضوا عنها في كل ميدان — بتمثال للمستر سوان !! . .

***

« سوان » الانكليزي ألسكسوني قد تقمص . . وتقمص . . وتقمص فأصبح زعيم المصريين الوطنيين ووكيل الأمة الامين وصديق الفلاح المسكين !

سوان : هو العالم الأثري الجغرافي العارف بأزقة مصر وحاراتها

وشوارعها ومجاريها ، وقراها وكفورها . من منية أبو العز لكفر ابي شحاته — ومن عزبة القطاريف . . لمسجد وصيف !

سوان : هو الخبير الاداري الذي تتبع استبداد المآمير . بسائر الجماهير ، والذي شاهد اسواط العمد والخفراء — (معلمة) على ظهور الوطنيين الأمناء !

سوان : هو المؤرخ الشهير ، والنابغة الخطير ، الحافظ لتواريخ الميلاد والوفاة — لكل ذي حيثية او جاه !

وسوان أخيراً : هو البلبل الصداح ، والخطيب (الفضاح) منقذ الفلاح !

***

أما وقد حاز المستر سوان هذه الثقة العظمى فطرح امورنا الداخلية ، على بساط المناقشات البرلمانية وناب عنّا نيابة تامة في بث شكوانا ضد عمالنا فما علينا نحن المصريين الا ان نقدم اليه التماساتنا وطلباتنا من الآن فصاعدا :

اي مولانا سوان : توسط لنا لدى وزارة الاشغال لتعمل (مكدام) في شارع الوزير حسن باشا الكائن به منزلنا لانه شارع طيب تقطنه أسر طيبة . . .

اي مولاى سوان : ترعة (الشرقاوية) لم تطهر من مدة وهي تروي آلاف الافدنة كل عام ! . . .

اي مولاي سوان : نرجو عدم نقل (وكيل بوستتنا) لانه رجل طيب نشيط يعامل الجمهور بكل رقة وأدب وجمال !

اي مولاي سوان : نريد اعادة امتحان الكفاءة لأنه كان في غاية الشدة هذه السنة وقد رسب الكثيرون !

اي مولاي سوان : كثيرون من الباعة يسببون الغاغة كل يوم تحت مكتبي فتنازل واشملنا بنظرة !

هذا ما نكتفي الآن بالمطالبة به راجين من الله سبحانه وتعالى ان يوفقكم الى (سد) هذه الابواب وان يوفقنا الى دفع مقدم ومؤخر الاتعاب !

***

لله در نهضتنا المصرية التي استحالت الى هزؤ وسخرية !

أيها المصريون عدليين كنتم او سعديين انكم تقامرون بأمتكم البائسة وتقدمونها قرباناً على مذابح الشخصيات !

بدأتم المعركة في ميداننا الشرقي فقلنا فتنة ندفنها في وادينا الخصب البديع . ولكن أبت الاستماتة في المفاوضات الا ان تنتقل المعركة الى (الميـدان الغربي) وهناك — أمام جمهور الخصوم المتهكمين الهازئين الساخرين — استأنف الفريقان الجهاد !

الى الوراء اذن أيها المتحرون فقد نزعنا الثقة منكم جميعاً . الى حدود بلادكم حيث تسقط اجسامكم الهامدة على ارضكم المصرية فتجدون بجانبكم من يطلب لكم الرحمة والرضوان !

الى الوراء واحملوا معكم نعش مصر الاسيفة لنستقبلكم بالموسيقى والهتاف الشديد . انكم قتلتموها وهي في ريعان الصبا وغض الشباب !

انسحبوا الى مخادعكم أيها الشيوخ ودعوا الشباب يبعث الوطن من قبره . الشباب واقول الشباب فمن شاء منكم أيها الاخوان ان يتقدم لخدمة بلده فليأخذ مكانه وليسترح العجزة الفانون فقد استلموا الأمة فتية ناهضة واسلموها فانية هامدة !

لقد احترقت روما على يد شيوخ روما . فليبنها الشباب من جديد مدينة زاهرة زاهية يفديها بالارواح والدماء !

سان استفانو

لتحيَ الطبيعة — ولتسقط السياسة ! !

الاهرام ٣٠ يونية سنة ١٩٢١

كفى أيها الزعماء . وانصار الزعماء . وحاشيـة الزعماء — كفى ضجيجاً وعجيجاً . فقد حل فصل الصيف . فصل الراحة . فصل الدعة والسكون ! !

ان للبدن علينا حقاً . وقد ادت اجسامنا للقضية المصرية خدمات جليلة عظيمة : فلطالما انهكت قوانا المناقشات الحادة . تتخللها الاشارات الحارة !

ولطالما تضاربنا بالطوب والرصاص . والطماطم والبيض ! ...
ولطالما طفنا حول الارض المصرية . لبث الدعوة « السعدية »
و « العدلية » !
ولطالما عصرنا الاذهان عصراً . وكددنا القرائح كداً . لنودع الصحف
مقالات لانكاد نقرأ آخرها حتى ننسى اولها !
جدير بنا والحالة هذه ان نمنح مداركنا الذهنية اجازتها الصيفية !! ..

***

واتفقوني بالاجماع أيها القراء . . . ارجوكم وانوسل اليكم ! دعوا
نقاطع « بضائع » سعد وشركائه — وعدلي وشركائه — والشيخ
بخيت وشركائه — ولنقبل كل الاقبال على « بضاعة » سان استفانو —
ورأس البر : فهي من النوع الجديد المتين . الخالي من الغش . المفيد
للاذهان والابدان ! !
هلموا نأخذ من الطبيعة البديعة . بالقسط الذي يناسب مجهودنا
البديع ! !

***

هناك على « تخشيبة » الكازينو — او على « لسان »
رأس البر — امام ذلك العالم الازرق المائي — في ذلك الجو النقي
الصافي — ننسى التحفظات . والمفاوضات . والعرائض . والوفود
والتأييدات والتكذيبات . وننقطع جميعاً الى الجمال . في عالم كله جمال !!

هناك يتصافى الزملاء . والاصدقاء . والرصفاء . والمخلصون والمنشقون «والداخلون» والخارجون . فنعود مصريين متحدين كما كنا مصريين متحدين ! !

ان « الماء المالح » موصوف لغسل الادران . وازالة الاحقاد . « فاشربوه » أيها المتخاصمون هنيئاً مريئاً لمدة ثلاثة اشهر . كل يوم مرتين : من الله عليكم بالشفاء . انه مجيب الدعاء ! ! !

***

ملكوني أيها المصريون زمامكم يوماً واحداً . ساعة واحدة . لحظة واحدة . بالله لو فعلتم وسلمتموني « الرياسة » لاعتليت العرش ونفخت في البوق فاستنفرتكم من المدن والارياف . وصففتكم صفاً واحداً . فقطعت أوصال كل كاتب لا يزال ينشىء المقالات عن تقرير ملنر — واعدمت كل باحث لا يزال « ينبش » عن اسباب الخلاف — ونفيت كل اصحاب الاقتراحات بلا استثناء — ووضعت كل « ارباب البروباجندا » المأجورين في سجن لا انتح بابه حتى يقفل باب السياسة المفتوح على مصراعيه . . .

***

استغيث بكم يا اصحاب المروءة والنخوة . يا اولاد الحلال . توسطوا بيننا و بين الكتاب ذوي النفس الطويل — نطلب « هدنة » شهرين . شهرين فقط . ولهم بعد ذلك ان « يقرئونا » ما يكتبون . فاننا نستطيع ان نتحمل العناء في الشتاء . اما الآن فمعذرة وعفواً . . .

الوجهاء ـ بؤساء !

نشرت بأهرام ١١ يوليه سنة ١٩٢١

حاول الكاتب ان يصف حالة الاعيان الذين تنازعتهم السلطات المختلفة في جميع ادوار القضية المصرية . ولقد كانت والحق يقال حالة يرثى لها من كل الوجوه . وانه لمن الخطر جداً ان تلجأ كل هيئة تتمتع بشيء من النفوذ الى التأثير على الضمائر والاذهان فان هذه الطريقة تفسد بالتدريج الاستقلال الفكري

السلام عليكم أيها القراء الوجهاء العظماء ورحمة الله و بركاته !

محسوبكم كاتب هذه السطور من المخلصين لكم المقيمين على ولائكم . المغرمين « بمآدبكم وآدابكم » المولعين بقضاياكم... واتعابكم!...

- ـ تكلم « باطلا » فكلمة باطل يراد بها حق وان تكلم « حقاً » فكلمة حق لا يراد بها باطل :

. لام على نعيمكم الظاهر الباهر الخلاب — سلام على المزارع والقصور والخدم والدواب — سلام على الجاه العريض والمجد العتيد : انكم أنتم الاصدقاء الاوفياء . وجهاء ولكن ... بؤساء ؟ !

***

عشتم وعشنا بين حكومات ثلاث : حكومة السلطة الغاصبة . وحكومة الحكومة.وحكومة الشعب : فضربت كل منها عليكم مختلف الضرائب والاتاوات ، وحصلتها منكم تارة بالوعد والوعيد . وطوراً بالترغيب والتهديد ، ولكل منها بأس وسلطان ولكل منكم عقار واطيان—والتوفيق بين رغبة الجميع لمصلحة الجميع أمر لا يرضي الجميع..!

لهذا كنتم في عالم الخيال وجهاء عظماء — وفي عالم الحقيقة وجهاء بؤساء !!

***

تحت نير هذه السلطات جمعتم بين المتناقضات ووفقتم بين المتنافرات: فتبرعتم بالحمير والشعير والبغال والاموال لجيش الاحتلال— ثم مددتم يد الكرم السخية لوفد الاستقلال : فساعدتم الخصمين المتطاحنين . في عامين اثنين ؟!

وقالوا «الصليب الاحمر !» فسال النضار للصليب الاحمر — ثم قالوا : « الهلال الاحمر ! » فتدفق الاحسان للهلال الاحمر . ولو كان هناك صليباً اخضر، وهلالا اصفر لاشتركتم « عنوة » ايها الاعيان . في جميع الالوان ؟ !

ودعيتم للاكتتاب في« تذكار كتشنر » فأجبتم دعوة الداعي لتذكار كتشنر—ثم دعيتم للاكتتاب في «تمثال مختار» فأجبتم دعوة الداعي لتمثال مختار : فأقمتم بأموالكم رمزين متعارضين : رمزاً يمثل السلطة

الغاصبة — ورمزاً يمثل النهضة ضد «هذه» السلطة الغاصبة ؟!

واذا سالمتكم الحكومــة الانكليزية . كنتم من اصحاب المصالح الحقيقية . فاذا قامت الثورات وعمت الاضطرابات امطرتم وابلا من المصادرات والاعتقالات ؟!

فاذا اختلف الزعماء ، راضيتم جميع الزعماء . فايدتم ونزعتم ، ونزعتم وايدتم . وكنتم في نظر الزعيمين «كجيش الرديف» يستدعى من الريف!!

***

واحسرتاه يوم امتطيتم قطارات السكة الحديد «بدون تكايف» في عهـد الوزارة السابقة . حتى اذا حللتم مقر دياركم ، وعاصمة ملككم ، سالت سوائل «الطماطم والبيض» على الجيب والقفاطين من اخواننا الشياطين ! .

وهكذا خرجتم من الحالتين بخفي حنين . فلا انتم ارضيتم الحكومة الانكليزية الغاصبة . ولا انتم ارضيتم الامة المصرية الغاضبة ؟!

***

وانكى من هذا واشد ايها القراء الفقراء تلك الضريبة التي يتحملها «الفدان» عند الاعيان :

ضريبة الاطيان العادية   ضريبة المشروعات المحلية   ضريبة الولائم الحكومية   ضريبة المقابلات الرسمية   ضريبة التشريفات السعدية والعدلية   ضريبة المصاريف «السرية» لنهو المصالح الضرورية!!

***

ابكي لكم ايها السادة واتوجع!

فمن شاء منكم ان يفارق هذا الجحيم المقيم فليتنازل لي ولامثالي من «غير المسئولين» عن ارثة الممقوت ولكم عند الله الثواب ونعم المآب!.

***

اليوم او غداً تطلق اول رصاصة « لسانية » في المفاوضات الانكليزية المصرية . وانتم ايها الاعيان الكرام ينبوع قوة مادية وادبية واليكم المرجع باذن الله . فابعدوا عن الانظار والاذهان اشباح سعد — وعدلي — واللنبي — وحكموا محض الرأي وخالص الاعتقاد ، والا استهوانا التسجيع والترجيع فقلنا انكم وجهاء بؤساء تعساء ... شهداء !!

التقبيل القانوني

الاهرام ١٩ يوليه سنة ١٩٢١

أيها الازواج : يجب عليكم من الآن فصاعدا « بحكم القانون » ان تقبلوا زوجاتكم بحسب النظام الآتي : —

٣٠ قبلة يومياً في الستة شهور الاولى من ازواج

٢٠ — ٢٥ قبلة يومياً في الستة شهور الثانية

١٠ — ١٥ قبلة يومياً في السنة الثانية
٣ قبلات يومياً فيما يلي ذلك من السنين

***

هذا ما قضت به محكمة « انفرس » البلجيكية قضاء نهائياً غير قابل للمعارضة والاستئناف !

فقد نشرت احدى جرائد الاسبوع الماضي ان زوجة بلجيكية رفعت ضد زوجها دعوى طلبت فيها ازامه بأن يقبلها «القبل الكافية» مع ازامه المصاريف والاتعاب ... وشمول الحكم بالنفاذ العاجل ؟ !

دافع الزوج « المضرب عن التقبيل » فقال انه يحب زوجته و يقوم نحوها بكل واجب مفروض غير انها جشعة شرهة لا تكتفي بقبلة أو قبلتين وانه لا يستطيع والحالة هذه ان ينقطع عن أعماله لتأدية « القبلات اللازمة »

ندبت المحكمة « خبيراً فنياً » للمعاينة .. وسماع أقوال الطرفين .. والاستشهاد بمن يلزم الاستشهاد بهم ... فقام حضرته « بالمأمورية » وقدم تقريراً يتلخص فيما يأتي :

« ان متوسط ما يجب ان يؤديه الزوج من القبل في مدة الاسابيع الاولى للزواج لا يزيد عن « ثلاثين » قبلة في اليوم الواحد ! وفي غضون الاشهر التالية ينقص العدد الى خمسة وعشرين ! ثم ينخفض « المنسوب » حتى يصل الى ثلاث مرات في اليوم في السنة الثالثة » .

ثم ختم الخبير تقريره بقوله : « وقد لايقبل الزوج زوجته بتاتاً بعد السنة الثالثة »

اختلت المحكمة للمداولة ثم نطقت بالحكم وهو يقضي بالزام الزوج بأن يقبل زوجته « ثلاث مرات في اليوم » ! !

***

هذا آخر حكم « عواطفي » أصدرته محكمة من محاكم «القرن» العشرين . ولقد لعبت المحكمة والحق يقال دور « الوسيط » في التوفيق بين المحبين ؟ !

غير اننا لاندري كيفية التنفيذ : ايكون على « يد محضر » أو على « يد الادارة » كما تنفذ احكام المحاكم الاهلية والشرعية ؟ !

وفي أي الاوقات تؤدي هذه القبل الثلاث وما العمل اذا أداها الزوج كلها في الصباح مرة واحدة ليستريح بقية اليوم ؟ !

وماذا يكون الحل اذا غالط الزوج في العدد وغالطت الزوجة في الحساب ؟ !

***

الى هذه الدرجة بلغت جرأة افراد « مملكة الجنس اللطيف » فان الزوجة أصبحت ترتب لوجهها على وجه زوجها البائس حقوق ارتفاق وحقوق انتفاع ؟ !

هذا نوع من انواع القضايا « العواطفية » سيفتح الباب لسلسلة كثيرة الحلقات . وهذا يؤيد ماذهبت اليه من ان « مملكة الجنس الخشن » أصبحت على وشك الزوال ! !

***

وبهذه المناسبة اذكر ما جاءت به الانباء الاخيرة من أن البوليس الفرنسي قدم عشرين فتاة فرنسية للمحاكم للبسهن الخفيف الشفاف من اللباس بسبب الحر !

هذا اقدام جدير بالاعجاب فان تقديم هؤلاء « الحرانات » للمحاكم على هذا الفصل «البارد» هزيمة للتهتك والخلاعة . ولاخلاف في ان « عرق » الخجل سيكون ضئيلا بالنسبة « لعرق » الصيف في ساحات المحاكم !

***

هذه بعض آثار المدنية الغربية التي حاولت أن اقاوم النزعة التقليدية التي تسربت الى بلادنا منها فامطرت بوابل من الشتائم واللعنات !

أما « الشفاف » فمنتشر في شوارعنا وميادينها العامة . فلتقتد الحكومة المصرية بالحكومة الفرنسية لتنقذ التقاليد الشرقية من عدوها الاجنبي !

أما أنتم أيها الازواج فحذار ثم حذار : قبلوا الزوجات « التقبيل القانوني » والا الزمكم القانون بأن تجروا عملية التقبيل مرغمين ! !

اللواء !...

اللواء ١٦ اغسطس سنة ١٩٢١

في استقبال لسان حال الحزب الوطني

حقاً : انا عضو بالحزب الوطني ومن المقيمين على مبادىء الحزب الوطني ـ ولكني ساخط على الحزب الوطني وعلى مبـادىء الحزب الوطني ؟ ! .

تناقض وجنون ! صحيح... ولكني لست بالمتناقض ولا بالمجنون!

احب الشهرة والظهور ـ ومبادىء الحزب الوطني لا تؤدى للشهرة والظهور !

احب الغنى والجاه والمال ـ ومبادىء الحزب الوطني نتيجتها الفقر وسوء الحال والمآل !

أحب الراحة والدعـة والسكون ـ ومبادىء الحزب الوطني تؤدي «باذن الله» لاعماق السجون.!

احب الحياة والصحة والسلام ـ ومبادىء الحزب الوطني لا تبعد كثيراً عن مشنقة الاعدام !!

***

أضف الى هذا ان الكون قد تغير فجأة وانعكس بغتة . فأصبحت جرائد الاحتلال جرائد الاستقلال !

وغدت أحزاب التملق والعبودية ـ أحزاب الوطنية والحرية !

واضحى الجواسيس و « البصاصين » ـ من غلاة الوطنيين المتطرفين !

على هذا القياس يجب على « اللواء » ان يمجد الاحتلال . و يسخف الاستقلال . ليستقيم له ... الحال ؟!

***

اتألم واتوجع ! كنت استطيع أن اكون بطلا من أبطال الوطنية. بقليل من « الغلبة » اللسانية !

و برنامجي للوصول الى هذه الغاية بسيط !

اصفق طرباً « للاستقلال الذاتي » في سنة ٩١٨ ـ اطعن في الحزب الوطني في سنة ٩١٩ اهلل لمشروع ملنر في سنة ٩٢٠ ـ أطعن في مشروع ملنر في سنة ٩٢١ ـ ثم استمر مع « المرجيحة » من ذلك الحين لهذا الحين ؟ !

ليحى فكري اباظه المحامى ! ! !

الله ؟ ! ما ألذه من هتاف وأجمله من تهليل ! واحسرتاه . وأسفاه . حرمت من هذا لاني من الحزب الوطني . . . الحزب الذي لا يغني ولا يشبع . . . حزب المتعجرفين المتكبرين الذين لا يسيرون مع التيار المملوء بالثروة والقوة والجاه الطويل العريض !

ولقد سال النضار سيلا . ونثر الذهب نثراً . من مال الامة ومن خزائن الطرفين . فتمتع به الاختصاصيون في « البروباجندا » ويعلم الله اني من الحواة « البلافين » ذوي الاستعداد للتشنيع في الداخل والخارج . ولولا الحزب الوطني ومبادىء الحزب الوطني لاستطعت أن أمتع النفس في أوروبا طول الصيف مقابل مقالتين — أو خطبتين — أو فضيحتين ؟ ! ولكن العفو . . ! لا مفاوضة لا حماية لا اتفاق ! ..

أيها القراء : من رغب منكم أن يلتحق بالحزب الوطني فليتذكر الكلمات البسيطة الآتية :

اضطهاد — تعذيب — حبس — نفي ! ! فمن شاء منكم أن يتعامل مع هذه « الاصناف » فليتفضل فان باب الحزب الوطني مفتوح على مصراعيه ! ! !

الرتب والنياشين !

الاهرام ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢١

بمناسبة الانعام بالرتب والنياشين في عيد الجلوس السلطاني

ظهرت « نتيجة » الرتب والنياشين « فنجح » بعض الاعيان والموظفين والمحامين و « سقط » البعض الآخر ! ...

اهنئك أيها القارىء العزيز ان كنت من فريق « الممنوحين » —

واعزيك ان كنت من طائفـة « المحرومين » وارجو لك النجاح في العام المقبل ان كنت من فئة « الراغبين الطامعين » !...

***

روى لي « شاهد عيان » ممن كانوا بالاسكندرية أن منظر « اعلان النتيجة » كان ـ بالضبط ـ كمنظر اعلان نتيجة « الابتدائية» أو « الكفاءة » ؟ !

وان موقف الاعيان المنتظرين كان كموقف الطلبة تماماً : عيون مذهولة براقة . قلوب مضطربة « دقاقة » . وجوه مصفرة مخضرة !...

فلما ظهرت النتيجة فعلا اختلطت اصوات الهاتفين الضاحكين المصفقين - بنبرات الباكين الشاكين المتحسرين ! ! . . .

فكان المنظر والحالة هذه مؤلماً — مضحكا . . . اذ كنت ترى ذلك الوجيه المسود في قومه وعشيرته الوقور « بذقنه » البيضاء يضرب كفاً على كف ولسان حاله يقول : ياخراب بيتك يافلان ! ! . .

***

قال الراوي : وقد عزم بعض « الراسبين » على ان يقدموا « عرضحالا » . . . للوزارة . . . يطلبون فيـه « اعادة . . . الامتحان ! » أو عمل « ملحق » على الاقل ! . . .

واعتمادهم في ذلك ان نسبة الناجحين للساقطين كانت ضئيلة

جداً . . . ونحن لا يسعنا الا ان نضم صوتنا الى اصوات هؤلاء المتظلمين ولا غرو انهم سيجدون من عطف الحكومة ما يحقق آمالهم فيها ! ...

***

ومما يحكي ان احد الاعيان اذاع في قريته وناحيته انه سيكون من ضمن المنعم عليهم بالرتبة الثانية « حتما » . وانه علم ذلك من « مصدر ثقة » . فلما آن اوان السفر للاسكندرية رتب قبل قيامه حفلة زاهية زاهرة للفقراء قوامها « عجل سمين » ! واتفق مع أهله على ان ينتظروا حتى يصلهم تلغراف من الاسكندرية هذا نصه :

« اذبحوا العجل ! »

فلما سافر ـ وظهرت النتيجة ـ وسقط ... استلم اهله التلغراف الآتي :

« لا تذبحوا العجل ! . . . »

وهكذا رجع الفقراء والمساكين وابناء السبيل بخفي حنين . فكان حرمانه من الرتبة حرماناً لهم من العجل السمين ! ...

***

ويظهر ان بعض العناصر المصرية أصبح برى من حقه أن ينال رتبة أو نيشاناً اسوة بالعناصر الاخرى . وآخر ما علمته من هذا القبيل ان افراد « مملكة الجنس اللطيف » عزمن عزماً أكيداً على المطالبة بحقهن في الرتب اسوة بافراد (مملكة الجنس الخشن) وعلى هذا الاعتبار لا نلبث أن نقرأ في الجرائد ما يأتي

« حضرت من الاسكندرية صاحبة العزة «ست ابوهـا بك ! »

« انتخبت لجنة الشياخات عن مركز كذا حضرة صاحبة السعادة « ام كلثوم » باشا ! ... » «احيلت على الاستيداع الميرالاية خديجه هانم ... الخ الخ ! !

مثل هذه الآمال اذا تحققت اتفقت تمام الاتفاق مع مبادىء الحزب الاشتراكي ! ...

***

بهذا الشكل ترى أيها القارىء الكريم ان للرتب اهميـة عظمى وخصوصاً في الارياف . والوعد بها « سلفاً » فيه من الاغراء ما فيه . والاغراء يخلق الامل . والامل متى ملأ الرأس لعب بالعواطف وهزها يميناً وشمالاً واماماً وخلفاً ! !

تجربه تتأثر به المصالح العامة ويتأثر بها الاستقلال الفكري . فعلى اعياننا الكرام ان يعملوا العمل الصالح ويبذلوا الجهد المثمر . ثم يتركوا الرتب تأتي لمن تشاء وتذهب عمن تشاء .

وعلى الحكومة ان تراعي «الجدارة» برفع النظر عن الظروف ! ...

هذا ما ترجوه مصر المستقلة والسلام !

سعديست عدليست

الاهرام ٢٦ نوفبر سنة ١٩٢١

كان يظن ان فشل المفاوضات الرسمية الذي اعقب فشل المفاوضات الغير رسمية يؤدي الى الاتحاد والاتفاق . ولـكن...

نعم ... لا أنكر ان اللغة العربية لغة غنية موسرة . ولكن النهضة المصرية أبت الا ان تخلق لنا نوعاً جديداً من الالفاظ المعكوسة المقلوبه!..

ما ذنب كلمة «تداخل» حي «تنسخط» فجأة فتصبح «تدخل»..؟؟

وماذنب كلمة «طبيعي» حتى تضمحل ... وتضمحل ... فتصير « طبعي » ..؟؟

وما ذنب بعض الجمل السلسة العذبة التي نقرؤها براحـة وسهولة حتى نصطدم بكلمة «فحسب» فتقف بغتة حركة الاسترسال في الكلام؟!

المسئول عن هذا كله «الحزب الديمقراطى» فقد ابت «ديموقراطيته» الا ان تهجم علينا بنوع جديد من الالفاظ العربية والاعجمية . ولكن الله عاقب «الديمقراطيين» اشد العقاب من نفس ذنبهم فسماهم خصومهم « بدعاة التردد والهزيمة » و « بالوصوليين » الممقوتين من « الاغلبية الساحقة» الماحقة .....

***

سعديست . عدليست !! لفظتان حديثتان تدلان على مذهبين سياسيين حديثين . كما تنقسم المذاهب الدينية الى حنفي وحنبلي ومالكي وشافعي وارثوذكس وكاثوليك و بروتستانت ! ؟ وكما تنقسم المذاهب الاجتماعية الى اشتراكية وارستوقراطية وديمقراطية !!...

بهذا الشكل أصبح الواحد منا بستين مذهب !... فلو سألتك ايها القاريء العزيز عن مذاهبك لأجبت : اني حنبلي . ديمقراطي . سعدي . أو . مالكي . ارستقراطي . عدليست . او ارذثوكس . اشتراكي . سعديست ؟ ! ...

***

عرفنا حكمة التفريق الديني والاجتماعي . ولكننا لم نعلم ـ وخصوصاً في الوقت الحاضر ـ حكمة التفريق بين السعديين والعدليين . وقد خذل الانكليز الفريقين على دفعتين ؟ ! !

تقرأ جميع الجرائد اليومية فتجدها تدعو للاتحاد في عامود . وتطعن على خصومها في العامود الذي يليه . وتحضر المناقشات السياسية فتفتتح الحفلة بالدعوة الى الوئام وتنتهي بالدعوة الى الشقاق والخصام ؟!

هذه هي طريقة الجميع . فلعنة الله على ... على الظروف التي دعت لهذه الحالة العصبية الطائشة !!

على هذا الاساس ترتكز الان نهضتنا السياسية المباركة . ولو اردتم الصراحة أيها القراء لقلت لكم ان «شعراوي وزملائه» اخطأوا في اللهجة

الحارة التي تضمنها منشورهم الاخير . وان «سعد باشا» يستطيع بحركة صغيرة .. رشيقة .. رقيقة .. ان يجمع الصفوف الاولى .. وان هذه الحركة تتخلص في كلمتين لا مفاوضة ولا اتفاق .. وانه جدير بالجرائد اليومية ان تستعيض عن مقالات الشقاق والخصام بالاعلانات « قهاوي الرقص » و « صيد الحمام » ؟ ! !

***

آه .. لو ملكتموني زمامكم أيها المصريون ! جربوني ولو يوماً واحداً ربع يوم واحد . ساعة واحدة . ارفعوني فوق عرش الرياسة والزعامة ! اذن — والله — لقبضت .. بكل احترام على «سعد وعدلي» ووضعت يدي على اموال الوفد الاصلى والرسمي فكونت من الامة المتناثرة الاجزاء كتلة واحدة اقذف بها في وجه « اصدقائنا الانكليز » مثنى وثلاث ورباع . وخماس . الى ان يقضي الله أمراً كان مفعولاً : فاما الى الصدر . وأما الى القبر ! !

كل هذا بطريقة سلمية دموية قانونية عمادها القلوب .. لا الطوب ! !

***

هنيئاً لكم أيها الانكليز : تمتعوا بجونا الصافي ومناخنا الصحي وارضنا الخصبة وماليتنا السخية . ووظائفنا العلية وامرحوا ذات اليمين وذات اليسار فكنانة الله في ارضه خلقت لتكون بيننا و بينكم على المشاع .. !

مورثنا الاكبر آدم عليه السلام . ومورثكم آدم عليه السلام .
فمصر لنا ولكم على السواء ايها الكرام ؟ !

اما انتم ايها المصريون فليغتبط كل منكم بكونه « سعديست او عدليست » ولكن لا تنسوا جميعاً ان كلا منكم في نظر الانكليز : « مستعبديست ومستعمريست » ! !

ضباط البوليس ؟!

الاهرام ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢١ .

بمناسبة زيادة رواتب رجال البوليس ١٠٠ ٪

« زنهار » ! .. أيها الوطنيون الاحرار خفضوا الرؤوس . ونظموا الصفوف . وأدوا جميعاً « التعظيم » اللازم لرجال البوليس ! ..
اهنئكم أيها الاخوان من صميم الفؤاد .. وبكل خضوع وخشوع .. على زيادة مرتباتكم ٢٠ في المئة استغفر الله بل — ٥٠ في المئة — استغفر الله بل — ٧٠ في المئة — استغفر الله بل ١٠٠ في المئة ؟ !

زادكم الله « نجماً » على نجمكم . و « تيجاناً » على تيجانكم . و « مقصات » و « مدافع » على « مدافعكم ومقصاتكم » ! ..
لا تحنقوا علي ولا تحتدوا : لست عدوكم بل انا صديق الكثيرين

منكم . ولقد انتظرت حتى تنفذ المشروع فاردت ان أقول كلمة ارجو ان لا تزعجكم مادامت لا تضر.. ولا تسر !!

***

يقول خصومكم أن الامن العام مضطرب في طول البلاد وعرضها .

وأن الفوضى الجنائية مستحكمة الحلقات ، ثابتة الدعائم ، وطيدة الاركان ــ في كل مكان ؟

وأن حوادث « السطو » فاقت في عددها حوادث ا« لمخالفات» !

ولكنهم ظلموكم أيها السادة : تجاهلوا أن « قطاع الطريق » أقل خطراً من « طلاب الحرية » ! ..

وانه جدير بكم أن تقطعوا دابر « اللصوص السياسين» من أن تقطعوا دابر « اللصوص العاديين » !

تجاهلوا أن « تسميم» أبدان عباد الله . ذلك التسميم المؤدي الى الآخرة — احقر شأناً من تسميم الاذهان ضد الحالة الحاضرة ؟ !

تجاهلوا أن ضبط « المنشورات » خير من ضبط « العصابات » ــ وان منع « المظاهرات » خير من منع « الجنايات » ــ وأن جمع الادلة ضد « السياسيين » خير من جمعها ضد القاتلين السفاكين ! .

فعلام الحسد اذن يا وكلاء النيابة . و ياقضاة ورؤساء الاقلام ومديري الاقسام : ان البوليس مرغم على أن يشتغل على لونين :

لون جنائي . ولون سياسي : وقد كانت مرتباتهم الاولى مقابل القسم الاولى . فلاغرابة أن تكون مرتباتهم الثانية مقابل القسم .. الثاني ؟ !

***

لنا ان نغتبط بالنتيجة على العموم : فان التشجيع المالي سيزيد نشاط حراس الاموال والاجسام . وسيقضي على الفساد العام بعون الله :

الويل لكم أيها « الحشاشون » البؤساء : حطموا « الجوز » في الحال « فسيقطع » البوليس « انفاسكم » و « سيكر » عليكم كر الابطال « فيشدكم » شداً الى السجون

والويل لكم أيها المقامرون والبوكريون » : « سيدخل » البوليس عليكم من جميع الابواب « فتحتم » أم لم تفتحوا فلا تستطيعون أن تفلتوا منه مهما « بلغتم » ومهما « ضربتم » ! ..

والويل لكم يافرسان الدعارة والخلاعة فان البوليس لن « يتوسط » في الامر بعد الآن وستصبح « الجزيرة » بمساعيه ودعواته الصالحة « كمكة » المكرمة في الطهارة والنقاء !

أدوا « التعظيم » اللازم أيها الاحرار . فان رجال البوليس جديرون بكل اجلال واعظام !

***

يا حكومة المصريين . ويا سلطة الغاصبين : لست من اصحاب المصالح الحقيقية ولا غير الحقيقية . ولا انا من ارباب العائلات . بل

عائلتي الخاصة مكونة مني . .ومني .. ومني ! انا مستقل استقلالاً « تاماً لا شك فيه » مرة واحدة ! وانتم يااولى الامر شرعيين وغير شرعيين في حاجة الى كلمة صادقة واني لمبديها ان كنتم تسمعون :

وضعت الوزارة السابقة مبدأ هذه الزيادات فنفذتموه . منحتم رجال البوليس هذه المنحة الطائلة الهائلة . في ظروف سياسية بائسة . وفي ظروف اقتصادية بائسة . وميزانية الحكومة على وشك الافلاس . وميزانية الامة كذلك على وشك الافلاس !

فما العلة وما السبب ؟ !

***

اسوة برجال الجيش ! اذن فزيدوا مرتبات معاوني الادارة اسوة برجال البوليس ! . . اذن فزيدوا مرتبات سائر الكتبة اسوة بمعاوني الادارة ! . اذن . . اذن . . الى أن نعلن الافلاس العام في المالية والسياسية !

***

أيها الانكليز : ان كنتم ترمون الى الاستفادة من رجال البوليس فاعلموا انهم مصريون ! . . . واعلموا ان لهم ضمائر متاججة بنار الوطنية كتاججها في ضمائر أكثر الغلاة المتطرفين ! !

ان زمن الاستهواء والاستغواء قد طال عليه القدم : فحذار حذار أن تقيموا البناء . على أساس من الماء والهواء !

ضباط البوليس

الأهرام في ٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ . « رد »

ما كان لي ان اجاري الاستاذ العظيم في اسلوبه الشيق الرقيق الا اني اود ان الفته الى نقط في مقاله لا يصح السكوت عليها

زنهار . يا استاذي العظيم كلمة قديمة جداً نسيها ضباط البوليس القديم منهم والحديث

زنهار . تلك كلمة كانت ايام العسكريين القدماء اما الآن فقد (انسخطت) والغيت واستبدلت بالآتي انتباه ! وتلك لعمرى اثر من آثار النهضة المصرية او الثورة المصرية او الوطنية المصرية — وجهلك بهذا يا أستاذ يا عظيم لا يغتفر لانه دلنا علي انك لا تتابع التطورات الوطنية والتغييرات التي انتجتها — اما ضباط البوليس فقد تمكنوا من خلع الالفاظ الرثة القديمة واستبدلوها بالفاظ حديثة (موده على آخر طرز»): انتباه لف على الشمال لف الخ . مما لا ازيدك علما به لئلا تصبح ضابطاً في البوليس .

وبعد ياأستاذي العظيم ماذا تريدون من البوليس ان يعمل . لقد عمل البوليس فوق طاقته وخدم البلاد سياسياً واجتماعياً خدماً جلى الا انها ليست واضحة تماماً ففي حوادث سنة ١٩١٩ كان له الفضل الاكبر

الذي لا ينكره الا جاهل بالحقيقة ولقد كانت ضحاياهم من مشنوق ومسجون ومعذب ومرفوت اكثر الضحايا . ولقد ساقت الوطنية النزقة . بعضهم في هذه الحوادث الى مجاراة تيار الرأي العام فخسرت الحكومة من نتيجة عمله مليوناً من الجنيهات ولم يتمكن بعضهم من كتمان شعوره في حوادث الاسكندرية فكانت نتيجة عمله ان وصمت الحركة الوطنية المصرية ورمي البوليس كله بعدم الكفاءة ونتيجة ذلك انت عالم بها ـ وفي حوادث طنطا تمكن بحزمه من ان يقي البلاد شر حوادث كحوادث الاسكندرية

ان كنتم يا أستاذي العظيم ترون ان يكون البوليس احزاباً وشيعاً سياسية فيكون منه (سعديست) ينادي ويجهر صباح مساء لا رئيس الا سعد ولا مفاوض الا سعد و (عدليست) يحث الناس الى الثقة به ونشر الدعوة له و يبشر باسمه في كل آن فلا اظن احداً بالغاً منه ذلك

فالبوليس ياسيدي الاستاذ يعلم دقة مركزه وعظم مسئوليته في هذه الظروف وهو يريد ان يثبت للناس جميعاً انه كفء للمحافظة على الارواح والاموال وعلى النظام في البلد

لقد ظن الناس وقال بعضهم ان الحكومة رشت ضباط البوليس وانه لا يلبث ان تملأ السجون بطلاب الحرية وطلاب العدل وما دروا ان البوليس مصري قبل كل شيء وانه أخذ و يأخذ وسيأخذ دائماً مرتبه من جيوب مواطنيه ومن ارزاقهم وانه مكاف بخدمة هؤلاء المواطنين قبل كل شيء

ولو علم الناس ذلك وعلموا انه لم يكن في العالم ضابط في البوليس يأخذ ستة جنيهات كضابط البوليس المصري وان زميله في السودان مثلا يأخذ ثلاثة اضعاف هذا المرتب لاعتقدوا تماماً ان هذا التحسين في المرتبات هو لصالح العدالة ولصالح الامة قبل ان يكون في صالح ضباط الجيش

وختاماً ارجو ان لا اكون امللت الاستاذ أو أحرجته وعسى ان لا يحرمنا من نفثات قلمه فالله يشهد اني من المغرمين بقراءة كلماته

ضابط

حكومة جلالة الملك

الاهرام في ١٠ دسمبر سنة ١٩٢١

بعد نشر مشروع كيرزن . ومذكرة اللنبي الطويلة الجافة عقب المفاوضات الرسمية

عفوا ايها القراء الاعزاء اذا كنت قد تأخرت عن ابداء رأبي في «المصائب» الثلاث ... استغفر الله بل في «الوثائق» الثلاث !...

أقول لكم الحق: انني عندما اتممت تلاوتها شعرت بدوار عظيم... ثم تشنجت « وتشنجت» ثم اغمى علي: ولا يزال مغمياً علي للآن ! !

***

حكومة جلالة الملك ! !

لقد ضيقت « حكومة جلالة الملك » على الخناق . فرأيتها في مذكرة اللورد اللنبي تتخلل كل سطر . وتحتل كل صيغة نحوية : فتارة تجدها مبتدأ : وتارة اخرى خبرا ـ وتارة مجروراً . وطوراً بدل غلط ـ وحيناً زائدة . واحياناً ناقصة ـ ومرة مبنية على السكون . ومراراً مبنية على النصب ـ والمدهش انه في جميع جمل وعبارات هذه المذكرة الضمير محذوف ؟ ! !

***

اقرأ المذكرة مرة أخرى تجدها مليئة بالمتناقضات وتجد « حكومة جلالة الملك» على كل لون : حكومة جلالة الملك تطلب. حكومة جلالة الملك ترجو ـ حكومة جلالة الملك مقتنعه . حكومة جلالة الملك غير مقتنعه حكومة جلالة الملك صادقة . حكومة جلالة الملك ... صادقة ؟ ! .

***

عودت قرائي الايجاز والاختصار : لاني قصير اللسان. قصير اليد. فلا استطيع ان اجاري اللورد «اللنبي» . ولكني ساعني بالرد على عبارة واحدة . فقد قال اللورد « ان مصر واقعة على خط المواصلات بين بريطانيا العظمى وممتلكات جلالة الملك في الشرق . فجميع الاراضي المصرية ضرورية لهذه المواصلات » !

نظرية بديعة بموجبها تستطيع انكلترا ان تضع يدها على فرنسا والمانيا و بلجيكا والنمسا والصرب وتركيا والاناضول لتصل الى املاكها في الشرق ؟!

و بموجبها تستطيع حكومة جلالة ملك البلجيك . وحكومة جلالة ملك ايطاليا . وحكومة جلالة . الجمهورية الفرنسية . وحكومة جلالة جمهورية البرتغال . ان تضع ايديها على الاراضى المصرية لتصل الى ممتلكاتها في الشرق ؟ !

ولا يبعد في المستقبل ان يكون نفس الحق لحكومة جلالة ملك الحجاز . ولحكومة جلالة ملك العراق . ولحكومة جلالة امبراطور الاحباش . ولحكومة جلالة سلطان لحج . اذا (حنن) الله عليهم بممتلكات تكون مصر الاسيفة في الطريق المؤدي اليها ؟ !

اما حكومة عظمة سلطان مصر فلا تستطيع أن تدعي حقاً في الارض المصرية . ما دامت الاراضي المصريـة ليست في طريق الممتلكات المصرية ؟ !

وقال اللورد اللنبي . . . في موقف آخر : « ان مصر مدينة بهذه النهضة على الخصوص لمعونة بريطانيا » ! !

حقاً ! ومن ينكر هذا يا جناب اللورد . توليتم « التعليم » من اربعين سنة فاتقنا في عهدكم لعب « كرة القدم » و « التنس »

وكنا أحسن الالات للوظائف الحكومية . نفقنا في عهدنا الحاضر ـ في القرن العشرين ـ عهد محمد علي واسماعيل !

وتوليتم (المالية) فنثر النضار ذات اليمين وذات اليسار . والقيتم علينا بجيش جرار من الانكليز الكبار والصغار . فبلغت ميزانيتنا من الثبات مبلغاً استطعتم ان تمنحوا فيه لكم المرتبات والاعانات والمكافات . وان تقذفوا بجزء كبير منه على رمال السودان لتصلحوها بعد البوار والدمار ؟ !

وتوليتم (القضاء) فاحكمنا على اياديكم تدبير القضايا السياسية وعرفنا كيف نستعين بالضمائر المصرية على الضمائر المصرية !

وتوليتم (الزراعة) فادخلتم في البلد محضولاً جديداً مفيداً هو (دودة القطن) التي احتلت اراضينا احتلالا يوازي احتلالكم في الفائدة والبقاء الى ما شاء الله

وتوليتم (الاشغال) فبادرتم بالاصلاحات والمشروعات وتوجتموها اخيراً بمشروع السودان ؟ !

هذه هي النهضة التي ندين بها اليكم . نهضة لا ننكرها ولكن ما رأيكم اذا كنا نريد ان نتقهقر . ونحن اصحاب الشأن في الموضوع ؟ !

حديث الصباح

الاهرام . يناير سنة ١٩٣٢

اعتقد أن اضراب الطلبه ليس منتجاً في كل الاحوال . بل أؤكد أن وجودهم مجتمعين في المدرسة يثمر بحكم احتكاك الافكار وتجمع القوى

عزيزي الاستاذ دياب :

انتهزت فرصة « الاضراب » فمضيت في العاصمة خمسة ايام لم احظ فيها برؤيتك الا مرة واحدة لم تدم طويلاً . ولقد علمت انك انقطعت عن سهراتك اللذيذة في «بار اللواء» واعتدت العودة لمنزلك « مبكراً » قبل ان يخيم الظلام . . . من عهد الحوادث الاخيرة . . . ومن عهد انتشار « الكاكي » الانكليزي في الشوارع والميادين ! !

معك حق : لقد تأكد لي بدليل « حسي » قاس . انك كنت حكيماً جداً ... جداً ... في «اضرابك» عن السهر وفي «مقاطعتك» للعساكر الانكليزية . . . في الليل . . . حيث يأبى مزاجهم الرقيق الا مداعبة السائرين . . . المساكين ؟ !

آه يا استاذ : ما هذه «البلاوى» تنتابنا هذه الايام : ضغط على حرية الكتابة — ضغط على حرية الخطابة — ضغط على حرية

التصرف في الاموال — ضغط على حرية مقابلة الاصدقاء — ضغط على حرية التكلم . . . في التلفون — واخيراً . . . ضغط على حرية السهر ؟ !

واحسرتاه لو ضغطوا ايضاً على حرية « الاكل والشرب » : اذن فقل علينا السلام ؟ !

***

اود ان احادثك طويلا ! ولكني مريض ... نوعاً ! وخائف ... نوعاً ! واكره جو « سيلان » . . . نوعاً ! ولهذا افضل ان اقصر كلمتي على موضوع داخلي . خصوصي . بحت !

ما رأيك في استمرار « اضراب » اخواننا الطلبة ؟ ؟ حذار ! ! ليكن كلامك « مضبوطاً » والا ... ! هل تعتقد ان محاربة الانكليز « بالجهل » منتج مثمر ؟ هل شعور اخواننا الطلبة في « الخارج وهم موزعون متفرقون انضج من شعورهم في « الداخل » وهم مجتمعون متفاهمون ؟ ؟ ...

حدثهم بالله حديث الصباح واعذرني فاني مريض . . . نوعاً — وخائف . . . نوعاً ! !

عزيزي الاستاذ فكري

تأخر — نوعاً — ظهور حديثك الظريف . ذلك اني كنت عازماً على الاضراب عن حديث الصباح ما دام اخواننا الطلبة

مضربين عن تلقي الدروس . اما وقد ترجحت لديهم — نوعاً — فكرة العودة الى مدارسهم فلا يسعني الا العدول عن اضرابي — « الى اجل غير مسمى » .

تسالني ايها الأخ رأيي في استمرار اضراب اخواننا الطلبة . ثم قلت لي « حذار ! ! ليكن كلامك (مضبوطاً) والا . . . »

اشكر لك هذا التحذير . لاني فهمت انك تخاف علي من جو الجزيرة « المحبوبة »

يظهر ان اخواننا الطلبة فريقان . فريق يرى ان الاضراب عن تلقي العلم مضيعة لوقت الشباب ونصرة للجهل على العلم وسلاح مفلول لا يضر الخصم ولكن يضر مصر وحدها . وفريق يقول بان تلك الشهور التي يقضونها خارج المدارس ان اضاعت عليهم بعض ثمار من العلم فانها تكسب الامة مزية عامة هي ارتفاع حرارة الوطنية فيها ارتفاعاً مشروعاً لا خطر معه على الامن ولا غنى للنهضة المصرية عنه

هذان رأيان رواهما الرواة عن اخواننا نقلتهما اليك نقل الامين المحايد . نعم المحايد — لا نوعاً بل المحايد تماماً — فان طلبت مني ايها الصديق خروجي عن هذا الحياد كنت كمن يطلب المستحيل . الطلبة عقلاء والحمد لله . وقد بلغوا سن الرشد . ولهم من تجاريبهم « السياسية » وغير السياسية ما يستطيعون معه الحكم في شأن من شؤونهم الخاصة !

أنا ايضاً خائف — على نفسي وعلى جريدة الاهرام — خائف على نفسي وعليها من كيت . . وكيت !

و بعد فاني آمرك ان تعود الى صحتك حالاً — وان تمسك القلم ، وان تتحفنا بحديث ظريف آخر ، على شرط ان يكون خالياً من الخطر — نوعاً

المخلص

محمد توفيق دياب

فضوها ؟ !

اهرام ٢١ يناير سنة ١٩٢٢

عن مقاطعة المصريين لشركة الاسواق الانكليزية

سبعة أيام متوالية أيها القارىء العزيز وانا أعاني آلام « الانفلوانزا » لعنة الله عليها وعلى من ادخلها فى بلادنا العزيزة النقية : شؤم هـذا « الاحتلال » علينـا من كل الوجوه فانه مذ حل حلت معـه طائفة سمجة ثقيلة من « المبردات المرعشات المصـدعات . . . المجوعات » . فاذا ما سعينا في ازالة « النقطة العسكرية » فانمـا نسعى في ازالة كل هذه النقط السوداء ! !

***

ما كدت « اشتد » اول يوم عقب المرض حتى قرأت خبر حادثة « شنديل » — ثم خبر تشكيل الوزارة وشروطها — « فانتكست » فجأة : ولولا الشباب والامل ... « لودعت » فجأة » ؟ !

***

لنتكلم اليوم عن الاسواق — حتى اذا . انعقد « سوق » الوزارة بالفعل — واجهنا معالي الوزراء بكلمة تناسب مكانتهم في القلوب والنفوس !

***

شركة الاسواق المصرية شركة « انكليزية » بحتة اغلب موظفيها « انكليز » . يرتكز ايرادها « فقط » على رسوم الدخول والتعامل التي تفرض على طائفة المتسببين والتجار . فلما اتصل بالفلاحين خبر عزم الامة على مقاطعة البضائع الانكليزية لم يندفعوا في تيار الاحتجاجات . ومواضيع الانشاء . والعويل والبكاء . ولم ينغمروا في بحر الاقتراحات الطويلة العريضة التي تنصب في الجرائد انصبابا — بل شرعوا « ينفذون » بالفعل فقاطعوا « الاسواق » في جميع مديريات القطر المصري على السواء !

حركة راقبناها في الارياف والفرح آخذ منا كل مأخذ . وانه لفخر حقيقي أن يكون الفلاح الساذج البسيط أول منفذ للمقاطعة الفعلية

بينما « سوق » الالسنة في العاصمــة وغيرها من المدن قائم على قدم وساق ! !

***

نظرت الشركة الانكليزية الى كل « سوق » من اسواقها يوم انعقاده فشاهدت منظرا عجيبا : اسواراً حديدية جميلة التركيب — سكوتا رائعا رهيبا ظريفا فلسفيا تحيط به الخضرة من كل جانب — شمسا فضية ذهبية ترسل اشعتها — لا على القمح والذرة وسائر الاصناف — وانما على . . . آثار . . . القمح والذرة وسائر الاصناف !

في وسط هــذا « المشهد » الطبيعي للسوق « المحتضر » سمعت الشركة « زبائنها » السابقين يصيحون من صميم الافئدة صيحة تصم الآذان :

ليحى الوطن ! !

***

لم تكد الشركة تحس بهذا الضغط حتى انتابتها « الانفلوانزا » كما انتابتني انا . ولكن الفرق بيني وبينها انها لجأت لدواء سام قتال فقدر الله لي الشفاء وقدر لها الفناء ! !

اخذتها عزة النفس و «ساقت» في الجبروت فتذكرت الاساطيل والمدافع والقوة العرفية فاستخدمتها في ارغام الامة المصرية !

لجأت لموظف انكليزي كبير في وزارة الداخلية فنظر جنابه « ذات اليمين » فلم يجد في القانون الاهلي ما يقضي بعقوبة المقاطعين — ونظر « ذات اليسار » فلم يجد في القانون الغربي ما يقضي على حرية المتعاملين — فلجأ الى السياسة والكياسة وحرر خطاباً . . . خصوصياً لكل مدير — طلب فيه — بكل سياسة وكياسة — القبض على كل محرض على مقاطعة الاسواق : ومن المدهش ان جنابه استطاع ان يجد من الادارة المصرية — بخطابه الخصوصي — اعز نصير واكبر مساعد ! !

بهذا الشكل تنتقل المسئولية من الجانب الانكليزي الى الجانب المصري فنقف — نحن المصريين — وجهاً لوجه يتغلغل رصاص القوى منا في صدر الضعيف : كما حصل في شندويل ! ! ؟

ان كان ثمت جريمة في المقاطعة فاني أبلغكم ولاة الامور عن نفسي : انني حرضت — واحرض — وسأحرض على مقاطعة الاسواق . فاقبضوا علي ولا كن اول ضحية قانونية ينتفع بحادثتي المشتغلون بالقانون ! !

***

« بارت » اسواق الشركة و « كسدت » تجارتها واوشكت على « الافلاس التام الذي لا شك فيه » فما ذنبنا نحن وما علاقتنا بالموضوع ؟ ؟

أليس من المدهش يا سكان العالم المتمدين أن يقال لنا « ادخلوا بالقوة — وادفعوا رسوم الدخول بالقوة — وتعاملوا داخل السوق بالقوة — ليعيش الموظفون الانكليز .. بالقوة — ليبقى الاحتلال الى ما شاء الله بالقوة » ! !

اللهم اني آمنت ...

***

... ومع هذا فاني لا أبخل على الشركة برأي بديع أبديه « فقط » . على سبيل المجاملة :

مصر في حاجة عظمى الى ميادين واسعة . مسورة منظمة .. « للعب كرة القدم » والاسواق « المرحومة » فيها كل الصفات المطلوبة فما رأيكم . دام فضلكم ! !

اذا راق لكم هذا الاقتراح أيها الانكليز فبادروا بتنفيذه قبل ان ينتهي موسم « الكرة » والا فنصيحتي اليكم بصدد « الاسواق » تتخلص في كلمة واحدة :

... فضوها ! !

رئيسنا المحبوب
اللورد اللنبي ؟!!

المحروسة ١٠ فبراير سنة ١٩٢٢

عند سفر اللورد اللنبي الى انكلترا لاقناع حكومته بقبول شروط ثروت باشا لتأليف الوزارة

نعم! ولم لا ؟! جربنا وفد «سعد باشا» فلم ينجح — ثم جربنا وفد « عدلي باشا » فلم ينجح — فلم لا نجرب وفد « اللورد اللنبي . والجنرال كليتن . والمستر ايموس » ؟!!

لتهزأ بي أيها القارىء . يا لك من مكابر متعنت . ان اللورد يتصل بآدم وحواء . ونحن نتصل بآدم وحواء . فكلنا اخوان . ولا غرابة في اخلاص الاخوان للاخوان ؟! سبحان الله! ..

ألم يقل « ثروت باشا » في حديثه مع محرر «الليبرتيه» ان اللورد اللنبي في « جانبه » تماماً . تماماً جداً . . .

ألم تقل الديلي نيوز بالنص ما يأتي :—

« واللورد اللنبي مسافر الى لنـدن يؤيده معظم المصريين الذين يعتقدون انه يمثل آراءهم » ؟!

خلاصة هذين القولين . و بالاخص أقوال وزير المستقبل الاكبر ـ ان « اللورد » سيتولى المفاوضة بالنيابة عنا . لانه يمثل آراءنا ولان الاغلبية الساحقة الماحقة تؤيده وتعضده ! !

جدير بكم أيها الوطنيون المخلصون والحالة هذه أن تغيروا النغمة: وليكن اللورد « النبي » من الآن فصاعدا !

رمز أمانينا ـ ورئيسنا المحبوب ـ ووكيل الامة الاوحد ! ! !

سلموا علم الزعامة الوطنية — الى مندوب الحكومة الانكليزية !

ثروت باشا يطلب الغاء الحماية والاستقلال . بادىء ذي بدء .. واللورد يوافقه ! فاللورد بادىء ذي بدء ـ يطلب الغاء الحماية والاستقلال !!

ثروت باشا يطلب عدم قبول مشروع كيرزن ومذكرة اللورد النبي .. واللورد يوافقه : فاللورد يطلب عدم قبول مذكرة كيرزن . . . ومذكرته هو ؟ ! !

ثروت باشا يطلب استبدال الموظفين الانكليز بموظفين مصريين .. واللورد يوافقه . فاللورد يطلب « انسحاب » جميع الانكليز ! !

ثروت باشا يطلب وزارة خارجية . وسفراء . وقناصل . واللورد يوافقه : فاللورد يطلب وزارة . وسفراء وقناصل ! !

كل هذا أيها القراء تحت شرط مهم واحد :

بادىء ذي بدىء ! ! !

كذلك صاحباه : المستشاران الداخلي والقضائي . فقد بلغ من

اخلاصهما للقضية المصرية . وللمطالب « الثروتية » انهما يوافقان على حذف وظائفهما السنية ؟ ! !

اللهم ان التاريخ يعيد نفسه . ويمكس نفسه فانه ليخيل الي أن اللورد . والجنرال كليتن . والمستر ايموس . قد حلوا في الحركة الوطنية محل سعد باشا . وشعراوي باشا . وعبد العزيز بك فهمي في مبدأ الامر !

ذهب اولئك في ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ مطالبين المندوب السامي . بتنفيذ العهود والوعود . واليوم ذهب المندوب السامي نفسه بتنفيذ العهود والوعود ! !

الفضل في ذلك كله يرجع « بادىء ذي بدء » لمهارة رجل مصر العظيم ثروت باشا . فصمتاً أيها المكابرون . وسكوتاً أيها الحاقدون الحاسدون !

أين تلغرافات الثقة والتأييد ؟ أين وفود المساعدة والتعضيد ؟ ! هلموا جميعاً الى أسلاك البرق فهزوها . والى قطارات السكك الحديدية فامتطوها والى صفحات الجرائد فاملأوها ... وسودوها !

على الطائر الميمون . أيها الوفد المضمون . رافقتك السلامة في الغيبة والاقامة ! ! !

« لا مفاوض الا اللورد » ! ليكن هذا نداؤنا العام حتى نحظى باستقلالنا التام ! !

اللهم اني أشك . وأشك . وأشك . فان كانت هـذه المظاهر صحيحة . فتأكدوا أيها القراء أن القيامة على الابواب

ماذا نكتب وماذا نقرأ ؟!

اللواء ٢٥ مارس سنة ١٩٢٢

عقب صدور تعليمات عديدة الى محرري الجرائد . حرم عليهم بمقتضاها الكتابة في عدة مواضيع :

اسمع أيها القارىء ! كلمة واحدة ! لست من اولئك المتطرفين المتغطرسين المجانين — وانما انا من المخلصين المطيعين الخاضعين لأوامر السلطتين العسكرية ... والبلدية !

صدرت للصحف أوامر. وتعليمات ومحظورات. فتساءل الكتاب والقراء : ماذا نكتب ؟ وماذا نقرأ ؟

الجواب في غاية البساطة : لا تكتبوا . ولا تقرأوا ! !

سبحان الله : حالة البلد السياسية والاجتماعية والفسيولوجية والبسيكولوجية لا تسمح بالتعرض للمشاريع « الالنبية »

فعلام البكاء والنحيب — أيها الصحفيون المجاذيب ؟ ؟ !

***

ومع كل ذلك اذا كان « ولا بد » من الكتابة والقراءة فاني أنصحكم أن تكتبوا وتقرأوا حسب البرنامج الآتي :

السياسة الخارجية: احترسوا من ذكر هذه الاسماء الخطرة : سعد . عدلي . ثروت . اللنبي . لويد جورج . كيرزن : ابعدوا عنها كل البعد « نظراً لما عساه أن يحدث ... » فاذا صممتم على الكتابة الحزبية السياسية حتماً فاستعيروا من « الاروام » اسمي الزعيمين « فنزيلوس وقسطنطين » واكتبوا حولهما وتحمسوا لهما وانقسموا بسببهما فرقاً وشيعاً واستمروا على هذا الحال حتى يستقيم الحال . ويقتنع ذوو الهمة ... « بحسن موقف الامة » !!

السياسة الداخلية: قانون المطبوعات بالمرصاد فخير لكم أيها الصحفيون أن تكتبوا في المواضيع الآتية :

رأس الحكمة مخافة الله ـ الحلم سيد الاخلاق ـ الجهل نور والعلم ظلماء ـ أيهما أفضل فصل الصيف أم فصل الشتاء ؟!!

السياسةالاقتصادية: حذار من التعرض للميزانية . ومرتبات الوزراء ووكلاء الوزراء « آخر طرز » . وانما اقصروا ابحاثكم المالية على أسعار « الطماطم والبيض » في الداخلية والخارجية !!

***

أما أنتم أيهاالقراء فاهجروا الصحف هجراً أبدياً . واقرأوا الكتب الآتية من الآن فصاعداً لترقى مداركم الاستقلالية :

ادب : كليلة ودمنة ـ التحلية والترغيب في التربية والتهذيب ـ الفوائد الفكرية !

قصص : سيف بن زي يزن ـ عنترة بن شداد ـ حمزه البهلوان ـ ابوزيد الهلالي والسفيره عزيزه !

روايات : «السيد» غرام أوانتقام ـ شهداء الغرام ـ مغاور الجن !

***

اناشدكم الله ياأرباب العائلات. أن تتبعوا « برنامجي » هذا حتى لا يفرق « القضاء والقدر » بينكم وبين اسركم وأولادكم فنفتتح قوائم « الاكتتابات » والازمة مستحكمة الحلقات !!

اريد ان اكون سفيرا ؟!

اللواء ٣ ابريل سنة ١٩٢٢

تأكد أيها القارىء انني حين أتعرض لنقد الوزراء لا أجازف ولا أخاطر نظراً لعلاقة . . . الصداقة . . . التي تربطني بهم جميعاً : فضلاً عن انهم وزراء شعبيون ديموقراطيون متواضعون . يأكلون ويشربون كما يأكل ويشرب سائر الناس . من جميع الاجناس !!...

أضف الى هذا ان صاحب الدولة والصولة « ثروت باشا » صرح بانه « يمد يده » للمعارضة الشريفة : والعاجز كاتب هذه السطور

« عضو عامل » في المعارضة الشريفة . وعليه « أمد يدي » أنا أيضاً لثروت باشا بكل شغف وبكل حماس ! !

***

بسم الله الرحمن الرحيم . . . وبعد : نحن الآن في « موسم » الوظائف والمناصب . و « سوق » هذا الموسم رائجة والحمد لله : اذ « الطلب » كثير على « البضاعة الحاضرة » — « والاسعار » طيبة مرتفعة — و « المتعاملون » متزاحمون متدفقون — و السماسرة » في غاية النشاط — والشغل . . . « على المكشوف » ! !

يحق لمثلي اذن ان يطمع ويطمع وبناء عليه أتقدم بهذا «العرضحال» الى أولياء الأمور طالباً بكل تواضع وتوسل . بكل خضوع وخشوع . بكل حياء ورجاء . .. ان ... ان اكون سفيراً ! ! !

***

أنا ؟ ! أنا معتدل القوام . حسن الهندام أحسن المقابلة والمجاملة للجنس الخشن وللجنس اللطيف على حد سواء — عضو بالنادي الاهلي ونادي الحقوق بمصر . وبنادي الموسيقي ونادي الالعاب ونادي الشرقية بالزقازيق — أجيد الانكليزية كأحد ... أولادها . وأجيد الفرنسية كسكان الجنوب — ألعب « كرة القدم » و « التنس » وسائر الالعاب — ماهر في « الصيد والقنص » — وان كان لا بد من «الرقص» فسأكون في ظرف أسبوع اكبر « رقاص ونطاط » ! ! !

هذه هي الصفات والمؤهلات . أما العمل في حد ذاته فهين بين :
فلقد حددت انكلترا مأمورية السفراء المصريين في البيان الذي أذاعته أخيراً عقب الغاء الحماية اذ قالت : « ولن تتولى بريطانيا بعد الآن حماية للمصريين . أما مركز مصر بالنسبة للدول ومركز انكلترا بالنسبة لمصر فسيظل كما كان و يعتبر كل تدخل من الدول في هذه العلاقة بمثابة عمل غير ودي » !

على هـذا الاساس أصبح عمل السفير المصري في غاية البساطة والسهولة . و يستطيع مثلي — بمشيئـة الرحمن — أن يقوم بالواجب خير القيام :

فان عينت « بانكلترا ! » فاني سأكون خفيف الظل . على ذوي العقد والحل — وسأكون خير رسول . للرضوخ والقبول — أتوسط بين الطلبة والجامعات . و « اسمسر » للمصانع والفاوريقـات — أستورد من مصر الموظفين الانكليز المفصولين . وأصدر الشبان الانكليز المستجدين — وأظل على هذا المنوال حتى انتقل من رياسة السفراء . الى رياسة الوزراء ! ! !

وان عينت بفرنسـا مهد الحرية . طاردت طلاب الحرية : فلا أصدق على « الباسبورتات » ولا أسمح بالانتقـالات . مسترشداً في ذلك بازميل العزيز . سفير الانكليز ! !

فاذا كان الجو هادئاً. والسماء صافية . خرجت الى غابات « بولونيا » متمثلا بالمثل المأثور : « ساعة للرب . وساعة للقلب » ! !

وان عينت « بألمانيا أو النمسا أو ايطاليا أو أمريكا » حلت بين صناعة هـذه البلاد . وبين الموانىء المصرية . حرصاً على التجارة الانكليزية !

وان عينت « بتركيا » اشتركت في عمليات التمزيق والتفريق . والتهديم والتقسيم ! !

***

هذا هو واجب » السفير المصري كما أتصوره على حد التصريحات والتحفظات الانكليزية . سيكون بمثابة سفير « تحت التمرين وتحت الاشراف » . لادخل له في السياسة الدولية . ولا في الشئون الخارجية ؟!

ألا ترى معي أيها القارىء انه خير لنا ولكرامتنا — ولميزانيتنا — ان نتنازل عن « منحة » التمثيل الخارجي . حتى « تنجلي » هـذه الازمة والغمة ... بحسن موقف الامة ! ! !

صاحب الجلالة

« ميرغني الاول » !!

اللواء ٤ مايو سنة ١٩٢٢

عقب حضور اللورد اللنبي من رحلته بالسودان . وفي الوقت الذي كانت تتناقش فيه لجنة الدستور بشأن التحديد . ومن حسن الصدف انه نشر في المساء بيان شبه رسمي تضمن خطبـة اللورد اللنبي على زعماء السودان ورد السير ميرغني على جنابه مؤكداً ان السودان لاعلاقة له بالتغيير السياسي المصري

هل . . . . . ؟ ؟

هل سمعت ايهـا القارىء العزيز بنبـأ تأليف المملكة الجسيمة العظيمة الفخمة ـ المملكة ازهراء الصفراءالسوداء ـ مملكة التبروالعاج والغزلان ... مملكة السودان ؟ ؟ !

اذا لم يكن قد بلغك الخبر بعد فاعلم انك «متأخر» ... ثم طأطىء الرأس بعد ذلك احتراماً واجلالاً لصاحب الجلالة « ميرغني الاول » ملك السودان ! ! !

***

عاد اللورد أخيراً من رحلته الميمونة : سفر سعيد ، وعود حميد ، أيها العميد !

لنها لم تكن « نزهة » ايها المصريون فان الناس لا يتنزهون في السودان ... صيفاً ! ! انما كانت «عملا سياسياً خطيراً» واللورد اللنبى « ابو » الاعمال والافعال ؟

أن جنابه لا يترك مصر «عفواً» والحالة الفكرية تشتعل اشتعالا ـ لايتركها «عفواً» والحالة السياسية لا تقر على قرار ـ لا يتركها «عفواً» والوزارة المصرية عديمة الانصار : لايتركها الا لتأدية واجب اجل اهمية ، واخطر شأناً ، ولقد كانت دائرة هذا الواجب في السودان ! !

***

قيل ان انكلترا بعد أن ارتكزت في الحجاز على ملك الحجاز . وبعد ان اعتمدت في آسيا على فلسطين وملك العراق. تريد ان ترتكز في افريقيا على السودان . وعلى ملك للسودان . لتأمن الجنوب واليمين واليسار . ولتعاكس نقطة الاتصال . في الشمال ! !

فهي اذن في حاجة الى ملك من صنع «لندن » يظل طول حياته صنيعة «لندن» ! !

***

أي مولاي الملك «ميرغني الاول» : ان المصريين المساكين هم « عبيدك » المخلصون أنزلوا رعاياك في بلادهم منزلة الاخوة الاشقاء وعاملوهم معاملة الامناء الاوفياء . فسلموهم الدور والقصور يحرسونها ليلا ويسيطرون عليها نهاراً . فلا تحبس عنا الماء ان كلفوك «بحبس» الماء،

ولا تنكر علينا الاندماج ان كلفوك بانكار الاندماج : قل لهم ان النيل لا يتجزأ . وان مصر والسودان توأمان لا ينفصلان ولا يتماديان ! !

بهذا الشكل «تبيض» وجوهكم في الاولى والآخرة . ويعلم الدخيل ان بضاعته خاسرة بائرة ! !

***

أي رئيس الوزراء ماذا تقول ؟ ؟ انهم لا يلعبون «بالماء» فقط بل يلعبون « بالنار » : هل وصلتك التقارير عن الرحلة المظلمة المبهمة الغامضة . ان مصر بخير أيها الوزير ! فألق بنظرك « الى الوراء » والى الوراء دائماً فانهم يهيئون الضربة القاضية هناك ـ ويذرون الرماد في العيون هنا ! !

***

ستقابل جناب اللورد حتماً فهل تعلم دولتكم علام سيدور الحديث : سيصف لدولتكم الطبيعة البديعة . وسيتكلم عن الصيد والقنص والتماسيح والفيلة والغزلان والغابات وعن محصول السن والعاج ثم تصافحه مستأذناً . فيصافحك متحمساً ... ثم تنسدل الستار ! !

***

لو كنت وزير مصر المستقلة . لو كنت وزير مصر الفتاة لو كنت وزير مصر ذات السيادة . لسألت جنابه عن سبب سفره الفجائي : وعن سبب انقطاع أخبار الرحلة الميمونة . وعن المقابلات والمحادثات

التي دارت مع الزعماء والكبراء بحق الملكية.او على الاقل بحق الشركة الباطلة !!

***

أي اعضاء لجنة الدستور! مصر تحد شمالا بالبحر الابيض. وجنوبا ببحيرة فكتوريا نيانزا . فان حددتم غير هـذا التحديد أو أهملتموه متعمدين . فاعلموا ان سهمكم أصاب كبد مصر وفعل فيه أكثر مما فعلت سهام الاعداء !!!

... اول قنبلة ؟!

اهرام ٢٥ يونيه سنة ١٩٢٢

بيني و بين « مملكة الجنس اللطيف » بنوع عام — والانسة «منيرة ث» بنوع خاص — حزازات و « ضديات» تولدت عن مقال نشرته الاهرام وعلق عليه «قلم التحرير» تعليقاً أشعل النار : ثم افترقنا مترقبين . وتباعدنا متهادنين . حتى القت الانسة « منيرة ث » « اول قنبلة» في الميدان — فحق علي ان ابرز للنزال والطعان ؟!

لا رحمة ولا شفقة ولا مجاملة أيها القراء من الجنس الخشن : فقد برهن الجنس اللطيف وانه لا يرحم اذا كتب . ولا يشفق اذا خطب . ولا يجامل اذا طلب ! . . .

برهن على انه يريد — في لحظة — ان يقوض أركان المملكة العتيقة — المملكة الفذة العريقة — مملكة البطش والارهاب . . . مملكة الذقون و « الاشناب » ؟ !

***

تريد الآنسات والسيدات أن يكون لهن حق « التصويت » ولعمرك هل خرمهن الجنس الخشن من ان « يصوتن » ما شاء لهن «الصوات» في جميع الاوقات ؟ ؟

انهن يتمعن بهذا الحق من بدء الخليقة للان : في الجنازات. والمشاجرات . والعمليات . وفي كل ما يستفز الشعور . بالنسبة لربات الخدور ؟ !

نعم : لم تخلق الآنسة أو السيدة لتسمعنا « صوتها » الجذاب . في معارك الانتخاب — وانما لتسمعنا «صوتها» الجهوري . في التدبير المنزلي — «صوتها الفعال . في تربية الاطفال — «صوتها» الحنون . في الهموم والشجون — «صوتها» الرنان . في توقيع الانغام والالحان ؟ !

***

تصور معي ايها القاري « نائبة» من النائبات في مجلس النواب :
ماذا تكون الحال لو احتدم الجدال بينها و بين أحد النواب الخشنين
فبدرت من هذا «زغرة » او «شخطة» في سبيل الصالح العام ، ان النائبة
لرقة شعورها . ودقة احساسها . ربما ضجت بالبكاء والعويل من شدة
التأثير . وربما قذفت عليه من فيها مختلف الدعوات الصالحات متشفعة
بالاولياء والانبياء . ثم لا تلبث ان تنتابها حمى عصبية تشنجية فتحتاج
«لدق ازار» في رائعة النهار ؟ ! !

أو تخيلها أما حنوناً حملت معها في «دار الندوة» طفلها الرضيع على
ذراعيها . ثم احتدمت المناقشة وتصادف ان طغى أحد « البراغيث »
على الطفل فقرصه . فضج هذا بالبكاء من شدة الالم . الا تظن صوت
هذا الطفل كافياً لايقاف المناقشة في الميزانيـة . وارتباك الاعمال
بالكلية ؟ ؟

او تخيلها تركت اولادها لزوجها الوقور في المنزل . واشتغلت هي
بحماس في التقنين والتشريع وبينا هي كذلك واذا بحاجب المجلس
يخطرها بان اطفالها يبكون لحاجتهم للرضاع ؟ تظنها تفضل التشريع
على ابنها الرضيع — أو سن القوانين على أولادها المساكين ؟ ! !

***

دعك من هذا وتعال معي نستعرض الخطر الداهم من تمثيل النساء !

أن النائبة من الجنس اللطيف ستمثل جنسها بالطبيعة . وبحكم الغريزة . ستدافع عن حقوق الآنسات والسيدات . وعلى ذلك قد تعرض مثل هذه الطلبات والاقتراحات :

منح الزوجات حق «طلاق» الازواج ؟

عنـد محاكمة احدى الآنسات أو السيدات تكون اغلبية القضاة للجنس اللطيف ؟

الزوج الذي يتغيب عن منزله — في الليـل . وبدون سبب معقول — يكون مرتكباً « لجنحة الخيانة الزوجية » ويقع تحت طائلة قانون العقوبات ؟

الاستقلال التام الذي لا شك فيه داخل المنزل للزوجة ؟

توظيف الجنس اللطيف بالنسبة لعدد الجنس اللطيف ؟

اذا أرادت الزوجة ترك الزوج . فيجب على هـذا ان يدفع لها « تعويضات بسخاء » كما تفعل الحكومة المصرية . لموظفي الامـة البريطانية ؟ ؟

ومن يدري ماذا ستحرج جعبة النساء . في الصيف والشتاء ؟ ؟

***

وترى الآنسة «منيرة ث» انه يكفي ان يكون سن النائبة . ممثلة الامة المصرية ١٨ سنة ؟.!

فكأنها تصرح بان سن ١٨ سنة عند النساء = سن ٣٠ سنة عند الرجل !

أي ان السيـدة الواحدة = رجلين تقريباً أو ان ١/٢ سيدة = رجل ! !

انا لو اخذنا بهذا الاقتراح لكانت النائبة عبارة عن « عروسة » ولاصبح بعض أعضاء البرلمان . من عرائس الانس والجان ؟ !

اعتقادى ان الآنسة في سن ١٨ لا تفكر في اكثر من ان تأكل «الشكولاته» .وتلعب «البيانو» . وتقرأ روايات«سنكلر» . ولا أظن هذا يتفق مع ما يتطلبه مجلس النواب من بحث الميزانية وقانون التضمينات . والدخول في المفاوضات ... الخ الخ ؟ ! !

بناء عليه

تكون فكرة تمثيل النساء سابقة جداً لاوانها . وربما لا يحل لها أوان . في هذا الزمان . وجدير بالسيدات ان يتشاغلن « بالمودات » عن«الانتخابات» ـ و «بالتفصيل» عن التمثيل ومني عليكن السلام ! !

يوم الحساب !؟

الاهرام ١٣ يونيه سنة ١٩٢٢

اضربتم . وقاطعتم . واحييتم . واسقطتم . وتظاهرتم . واحتججتم : حتى حل « يوم الحساب » أيها « الطلبة » الاقطاب ! ؟

نعم : حل شهر « يونيه » شهر الامتحانات فرأيناكم لأول مرة بعد العام الطويل تسيرون في الشوارع « فرادى تتهامسون » بعد ان كنتم «جماعات تصيحون وتصخبون» — رأيناكم تتكلمون في «الجغرافيا والهندسة الوصفية » بعد ان كانت احاديثكم كلها « سياسة وحرية » رأيناكم يرفرف عليكم علم « الصمت والسكون » بعد ان كان يهزكم علم « الاستقلال المصون » :

اجوليت.ما هـذا السكوت ولم اكن
لا عهد فيك الصمت عني في قربى

***

سلام على اصواتكم الرهيبة . واجسامكم المهيبة — سلام على عيونكم المحدقة . وأياديكم المصفقة — سلام على زئير الاسود يدوي كالرعد في الميادين. وحناجر الفولاذ تستفز بصوتها الملايين.سلام على...سلام على « روحكم الطاهرة » والف سلام ؟ ! . .

دالت دولتكم فحصرتكم وزارة المعارف أيها المساكين . داخل « الصواوين » . وقذفتكم بالكتل العلمية . والصخور الفنية . والسهام الدراسية . وقدمت لكم أوراق الاسئلة وقد كتب على رأسها بالخط الغليظ :

« ولكم في القصاص حياة ياأولي الالباب » ! فكما انكم كنتم تصيحون ـ سابقاً ـ باعلا أصواتكم قائلين :

لتسقط الوزارة !

اذا هي ـ الآن ـ تصيح باعلا صوتها قائلة : لتسقط الطلبة !

***

خفف الوطأ أيها « المصحح » العزيز ولا تطلق « لقلمك الاحمر » العنان فينثر « الاصفار » ذات اليمين وذات اليسار ! واقتصد نوعاً في الشطب والحذف فان وزارة المالية في حاجة لاقتصاد الاقلام هذا العام ! وتذكر . تذكر . وانت ترمي « الصفر » على الورقة كما ترمى « الزهر » على « الطاولة » انك تتحكم كما تشاء . في حياة شباننا الاعزاء !

اعاهدكم رجال الوزارة بالنيابة عن الطلبة : لن يذكروا مصر ولا استقلالها . ولا الاحكام العرفية ولا الغاءها . ولا لجنة الدستور ولا اجراءاتها . ولا . . . ولا « حد » !

فصححوا التصحيح الصحيح . صحح الله صحتكم وصحة اصحابكم واصحاب اصحابكم واصحاب اصحاب اصحابكم الى يوم الدين . انه سميع الدعوات رب العالمين ! !

***

لم أتعود الطعن في الحكومة لمجرد رغبة الطعن في الحكومة وانما ارجح انني أكتب بالخلاص واظن اصحاب المعالي لا ينكرون !

امامى لاآن طالب « وطني » يبكي « بحماس » من شدة الاسئلة . وقد القى باوراق الامتحان على مكتبي طالباً ان يكون التصحيح بمعرفة « جمعية وطنية » ...

وقد القيت نظرة سريعة على الاسئلة فلم اتردد في الجزم بان الوزارة حاقدة على ابنائها :

***

ان ورقة « الترجمة » التي قدمت الى طلبة « البكالوريا » كانت في غاية الصعوبة : اصطلاحات وتعبيرات وكلمات تتطلب رسوخاً فى اللغتين الانكليزية والعربية كرسوخ قدم شكسبير في الانكليزية وابن المقفع في العربية .

ولقد اطلعت على موضوعي الانشاء اللذين طلب الى طلبية

الـكفاءة أن يكتبوا عن واحد منهما في امتحان اللغة الانكليزية فارتعت لمجرد الرؤيا ...

طلب في الموضوع الاول التكلم عن «تاريخ كتلة فحم» وليعذرني القارىء في الترجمة الحرفية حتى لا أتهم بتعمد التحريف ...

«تاريخ كتلة الفحم» لم يكن الطالب المصري في حياته «فحاماً» ولا «منجماً» فهل يرضى المستر «سوان» بهذه الاسئلة ؟

يطلب الى الطالب المصري ان يتتبع أدوار «الحياة الفحمية» : كيف ومتى ولدت الكتلة ؟ وكيف تكونت وترعرعت ؟ وكيف نضجت واسودت ؟ وكيف تستخرج ؟ وكيف ... وكيف ... الخ الخ ؟ !

ان الطالب المصري يا من وضعتم السؤال من السادة الانكليز لا يعرف الا تاريخ «كتل الفحم» التي اشترتها مصلحة السكة الحديد المصرية باعلى الاثمان مدة الحرب فكانت الصفقة سبباً في ارتفاع الاجور ـ وفي تعطيل القطارات يوم الاحد وفي التأثير على المصلحة العامة للآن ؟ !

فاذا سرد الطالب هذا التاريخ «الاسود» هل تعطونه النمر التي يستحقها أم تتكرمون بوضع «الـكعكة الحمراء» بجانب «موضوع الانشاء» ! !

***

اما الموضوع الثاني فهو : «ماهي اسباب تضاعف عدد سكان القطر المصري في مدة الثلاثين سنة الاخيرة» ؟ !

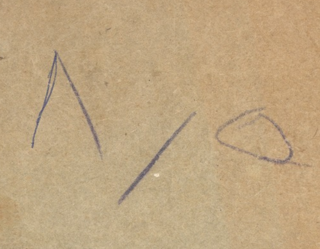
يقصد واضع السؤال «زمن الاحتلال المشئوم» والطالب مضطر أن يرجع الاسباب الى استتباب الامن العام - والى انتظام الصحة العمومية - والى الرفاهية واليسر والرخاء - مما يرجع فضله من طرف خفي الى السادة الانكليز؟!

ان الزيادة امر طبعي لا فضل فيها الا للخالق سبحانه وتعالى. هذا هو الجواب الصحيح. ولكن هل يسمح لنا الانكليز بان نسألهم الاسئلة الآتية: ما السبب في انحطاط التعليم - ما السبب في انحطاط الاخلاق - ما السبب في تدهور الميزانية - ما السبب في تراكم الديون على المزارعين - ما السبب في بعثرة الاموال العمومية - ما السبب... في وجودكم للآن؟!

***

وبعد... لا ننكر مهارة «ماهر باشا» وزير المعارف. ولكنه «صديق الطلبة» من عهد قريب. برفع النظر عن الحزازات الجديدة. فلعله «يحن» الماضي. ولعله يربأ بنفسه ان يكون واسطة تشف وانتقام. ان مزج السياسة بالتعليم أمر خطر. فليحذر المشرفون على التعليم هذا الباب. وليذكروا «يوم الحساب»؟!

«انتهى»




Bibliotheca Alexandrina
05197713